

إنها كالسراب في قوته وغموضه و خداعه
الرغبة الخالصة وسكة الاشتهاء .
جميلة حد الخطيئة وبريئة حد الفضيلة ..
عندما تظن أنك تلامس السحاب وتسير فوق الغيوم
تنتابك النشوة المسكرة فلا تري الخط الفاصل
بين ما يتوهمه عقلك وبين ما فعليا يراه
كنت ألهث ورائها وأنا أعلم أنها
ستختفي فجأة كما
ظهرت فجأة ولكن من يستطيع
أن يمنع الظمآن من البحث
عن الارتواء في صحراء مشاعره .
أو يستطيع مقاومة النداهة
وهو يعلم أنها تناديه إلي هلاكه
ربما كان هذا تكفيرًا لأفعالٍ تثقل كاهلي
ولكن عشقها سيكون اخر ذنوبي وعلاجا .
لكل اثامي وشروري
هكذا هو عشقي أنا
نوع فريد من عشق الرجال .

ياسر ممدوح ربيع

عاشق السراب

داليا الكومي

داخلي: فاطمة الزهراء

حكاوي الكتب للنشر الالكترون

www.hakawelkotob.com





داليا الكومي

فاطمة الزهراء

إنها كالسراب في قوته وغموضه و خداعه

...

الرغبة الخالصة وسكة الاشتهاء ...

جميلة حد الخطيئة وبريئة حد الفضيلة

عندما تظن أنك تلامس السحاب وتسير فوق

الغيوم تنتابك النشوة المسكرة فلا تري

الخط الفاصل بين ما يتوهمه عقلك وبين

ما فعليًا يراه...

كنت الهث ورائها وأنا اعلم أنها ستختفي

فجأة كما ظهرت فجأة ولكن من يستطيع

أن يمنع الظمآن من البحث عن الارتواء في

صحراء مشاعره...

أو يستطيع مقاومة النداهة وهو يعلم أنها

تناديه إلي هلاكه ...

ربما كان هذا تكفيرًا لأفعال تثقل

كاهلى ... ولكن عشقها سيكون أخر

ذنوبي وعلاجًا لكل اثامى وشروري ...

هكذا هو عشقى أنا .... نوع فريد من عشق

الرجال

ياسر ممدوح ربيع



الزمان ..: الثلاثون من ابريل لعام الفين وستة عشر

المكان ...: سجن الرجال

بعد تفكير عميق قررت أنا ياسر ممدوح ربيع أن ابدأ اليوم بكتابة مذكراتى ......

أنا اعلم جيدًا انها ستفتح علي دربا من دروب الجحيم فأنا اعتزلت الطب النفسي وسأكتب كل الحقائق المفزعة التى علمتها عن الحيتان.. كانوا يخبرونى بكل اثامهم وخطاياهم اثناء لحظات اعترافهم امامى .. وما سأكتبه لن يندرج الآن تحت طائلة افشاء اسرار العميل وفي النهاية لن أنا لن اكتب الاسماء الحقيقية للأشخاص لكن بالتأكيد كل شخص سيعلم نفسه جيدًا ... وربما يقرر أحدهم اسكاتى والتخلص منى فيكون وهبنى سكة الخلاص....



1- الهاجس

الأمطار الغزيرة التى تضرب نافذته بقوة
ارسلت قشعريرة علي طوال جسده ... لايدري
لماذا اليوم بالخصوص يشعر بإنقباض في
قلبه وكأن أمرًا ما سيئًا سيحدث ... حدسه
اللعين ذاك افسد كامل يومه وجعله يعتذر
عن جميع مواعيد مرضاه لليوم وفقط جلس
يتأمل الأمطار .. هل للمطر علاقة بمزاجه
ذاك ... الشتاء هذا العام قارص والبرودة
اتت سريعًا وديسمبر الغاضب يفصح عن
غضبه وزعابيبه بدون أي مواربة أو استحياء
... أمامه شتاءٌ طويل فإن كانت تلك بدايته
فقط فكيف سيكون منتصفه ...؟

هو يعلم أنه اخطأ بإعتذاره للمرضى فهم
في أمس الحاجة إليه ويدفعون أموالا طائلة
من أجل راحتهم لكنه مضطر .. لن يفيدهم
إذا لم يستطع مساعدة نفسه .. هو شخصيًا
بحاجة الآن إلي طبيب نفسي وإلا سيجن ...
اليوم الكئيب لا يمر والفراغ الذي تركه
مرضاه أثقل يومه .. فقط ساعتان قضاهما
بدون مرضي ولكنهما كانا وكأنهما أيام



... ربما كوب من الشيكولاته الساخنة

يدفئه ويرفع مستوى السيرتونين لديه ..

فهو قد اكتفي من شرب القهوة اليوم

وتخطى جرعة العشر فناجين السامة من

الكافيين الخالص وحتى إن طلب من مرزوق

التمرجى الخاص به اعداد المزيد من القهوة

فلن يستمع إليه ...

في بعض الاحيان مرزوق هو من له الكلمة

العليا في ادارة حياته لكنه لايستطيع

الاستغناء عنه فهو من يحميه من هجمات

المرضي العنيفين ويدير كل فوضى حياته

...

عيادته النفسية اصبحت من أشهر العيادات

في الفترة الأخيرة واختياره لها في كمبوند

راقي كان له المردود الذي توقعه مع

نوعية مرضاه الجدد ذوى رأس المال الضخم

ورصيد البنك الذي يتجاوز السبعة اصفار

لكنه من أجل تحقيق حلمه والوصول إلي

هذا المكان اضطر إلي رشوة ضميره فهل

كان الأمر يستحق الليالي الطويلة من الأرق

يعقبها سلسلة الكوابيس التى نغصت عليه

عيشته والآن كره حتى عيادته الأنيقة

التى في سبيلها تنازل عن أهم مبادئه وافشي



سر العميل ... حتى الحشيش الجيد عجزعن جعله ينسي ويرشي ضميره الذي يمنعه من الاستمتاع بما ظن أنه منتهى أمله في الحياة من يأخذ ما لديه ويعطيه راحة البال ..؟ عيناه وقعت علي الاعلان الذي وضعه في كل الجرائد المحلية ...

" عيادة السراب طريقك للسحاب .. نحن نعيد الأمل ونرمم شقوق النفس لمن يريد الكلام بحرية السراب يستمع إليك في سرية .. فقط بموعد واحد شهريًا .. ستشعر بالاختلاف وستطير معنا في الفضاء علي شاطىء السراب "...

-مشروب الشيكولاته الساخن سيدى

-اشكرك من كل قلبي مرزوق ... لماذا تتحملنى حتى الآن ...؟ أنا حتى لا احتمل نفسي ...

-انه القدر سيدى ليس لدى أي اختيار ... ثم أنت لست بهذا السوء .. اشرب الشيكولاته وهى مازالت ساخنة لتدفئك وتحسن من مزاجك ... لا يجوز أن تعتذر لمرضاك مجددا ... هم في أمس الحاجة إليك ...ثم



سمعة عيادة السراب ستتعرض للخطر لو اعتذرت مجدداً...

-معك حق مرزوق .. لا ادرى ماذا حل بي اليوم لكنى اشعر بالتشاؤم منذ الصباح لدى هاجس يسيطير علي ... اشعر أن شيئًا سيئًا سيحدث اليوم ... ارحل مرزوق ... عد إلي منزلك لا يوجد مرضى ولا حاجة لبقائك ...

-استعذ بالله من شيطانك الذى يوسوس لك بالسوء ... ربما فقط أنت بحاجة إلي إعادة صلتك مع اللّه .. أنت قطعتها معه منذ زمن، ربما هذه رسائل خفية إليك لتعيد التفكير .. أحيانًا يحب الرب عبده فيعيده إليه ..أنا منتظر في الخارج لن اتركك بمفردك على الرغم من عدم وجود المرضى...

تأنيب ضميره اليوم علي أشده ... ماذا أيقظك ايها النائم منذ زمن ...؟؟ عد إلى سباتك الطويل واتركنى لراحة بالي ...

"لا حشيش في العمل " لم يلجأ مطلقا إلي تدخين سجائر الحشيش في عيادته الراقية



أو حتى في عيادته الشعبية في الماضى ..
لكن حالته المتردية اليوم تجعله يغير
كل قواعده التى وضعها لنفسه وفي النهاية
سيجارة واحدة فقط لن تكون كارثية
بالكامل ... ومرزوق لن يعرف وربما يدعوه
لمشاركته اذا ما اكتشفه وهو يدخنها
لتكون جلسة مزاج ثنائية...

اعتاد علي هلاوسه البصرية مع سجائره
الملغمة .. في العادة سيجارة واحدة فقط لا
تؤثر علي دماغ عتيقة مثل دماغه ... مع
كل نفس يلف عقله كان يري أشباحه
تتجسد أمامه وهلاوسه تؤنس وحدته ...
وليري هلاوسه واضحة أمام عينيه كان
يدخن العشرات لذلك دهش من السرعة
التى ظهرت بها الهلاوس هذه المرة .. ولكن
هلاوسه اليوم كانت مختلفة جدًا كانت
انثوية وجريئة بل ووقحة لدرجة الاغراء
... هلاوسه اليوم تجسدت في سيدة شقراء
رائعة الجمال شعرها الطويل الناعم يصل
إلي منتصف خصرها وترتدى معطفًا أسود
اللون من الفرو الأصلي ... يا لا حظه ذلك
الحيوان المحظوظ الذى يقترب منها بتلك



الدرجة كجلد ثانى لها .. لن يقاوم اليوم
هلاوسه .. لماذا يقاومها وهى بذلك
الكمال ... فليستمتع بها وهى تخلع عنها
معطفها وتلقيه برقة علي الأريكة
الجلدية السوداء في أخر المكتب لتظهر
فستانها الأحمر القصير الذى ارتفع إلي
منتصف فخذيها عندما جلست علي المقعد
المقابل له وهى تضع إحدى ساقيها
المثيرتين فوق الأخري برشاقة كاشفة
عن جواربها السوداء الشفافة التى تظهر
أكثر مما تغطى وتثير الشهوة أكثر من

منظر الجلد العاري نفسه .. تعطيه مساحة
للتخيل والحافز لخلع تلك الجوارب عنها
بنفسه .. فستانها المثير كان دعوة صريحة
للخطيئة ... تتبع بنظراته ساقيها حتى
وصل إلي حذائها .. هل من المعقول أن يثار
بحذاء ؟ حذائها ذو الكعب العالي كان
يعذبه .. مقولة قرأها سابقًا احتلت تفكيره
.. صدقت يا شاعرنا ..
" كم أحب الحذاء العالي، لأنّه يشدّ
الساقين في كلية الأنوثة المتأهبة
للاندلاع. والحذاء العالي يختصر البطن،



ويفتح انحناءة لبطن ينكمش من عطش.

والحذاء العالي يدفع النهدين ليتكورا

ويشرئبا على المارة المحرومين. والحذاء

العاليِ يصبّ القدمين في أهبة الرقص فوق

الدخان المتصاعد من رغبة محروقة. دقّي

بلاط الشارع بنفور غزال، لا تقلقه ذراعان أو

كلمات " .

محمود درويش

كتاب " ذاكرة للنسيان "

هلاوسه الجميلة نظرت إليه بإغراء وهى

تقول...- عذرًا لتطفلي دكتور ياسر ولكنى

اريد مقابلتك بصورة ملحة....

جملتها المغرية ازالت الحشيش من دماغه

لينتبه أن محدثته من لحم ودم وتتحدث

بإغراء يغوى حتى القديس بصوتها المخملي

ونظرتها النارية المتفجرة بالانوثة ... ثم

يعود إليه انتباهه الكامل علي صوت مرزوق

وهو يزمجر غاضبًا ... - لم استطع منعها من

مقابلتك دكتور ... اراد الصراخ

.. " لم تستطع منعها أيها العجوز الخبيث أم

لم تريد .. " إنها متعة للنظر.. وسكر



حتى الثمالة بدون خمور ... من الأحمق
الذى سوف يرفض تلك المتعة...

يبدو أنها مريضة تريد التحدث إليه
والفضفضة .... هذا المرض الأحمق عديم
النظر كيف يتجرأ ويصيب تلك الرائعة
...؟ هو أيضا لن يكون بمثل تلك القسوة
ويرفض مقابلتها ... وخصوصًا ودموعها تبلل
أهدابها الطويلة الملتفة حول زوج من
العيون الزيتونية القاتلة التى كانت تلمع
هى الأخري وعلي وشك البكاء...

مد يده إليها في حركة مكشوفة للسلام
... اراد أن يلمسها ليتحقق بنفسه من وجودها
... من حقيقتها وأيضًا ليشعر بدفء كفها
البض في يده...

مال بجذعه علي مكتبه ليقترب منها
لأقصى مدى يستطيع الوصول فيه إلي
جسدها الممشوق المثير ..
الشقراء كانت تجلس بشموخ وتمد يدها
إليه دون أن تحرك ساكنًا وهو انحنى
يتطلع في عينيها ووجد نفسه يقول ... -
سأفعل كل ما تريدين لكن رجاءًا لا اريد



أن اري تلك الدموع في عينيك مجددا...
وكأن كلمته الشرارة التى استفزتها فتحول
لمعان الدموع إلي أمطار غزيرة من القطرات
الحارة التى غطت وجهها الجميل ... تأكد
من أن أهدابها الطويلة بغباء طبيعية فلو
كانت تضع الماسكرا لكان وجهها تحول
ليصبح وجه الباندا لكن دموعها فقط
غسلت القليل من حمرة وجنتيها لتتركها
بيضاء شاحبة ... هو خبير في ذلك
فالطالما ابكى النساء وشاهد انهيارهن
بنفسه عندما يتركهن ...

هو لم يخدعهن أبدًا بل هن من خدعن
انفسهن ... كن جميعا يعلمن أنه غير جاد
ويتسلى فقط بأجسادهن ... لكن الأمل
الخفي الذى كان يراود كل واحدة منهن
ويجعلها تتمنى أن تكون هى المختلفة
والتى سوف توقعه في حبائلها وأمل فوزها
بعريس لقطة حسب المتعارف عليه كان
يتحطم مع كلمة النهاية التى كان يلقيها
في وجههن ... كان يعلم نهايته جيدًا فهو
يومًا ما سوف يقع في براثن احداهن فهو
يستحق .. علي الرغم من قناعاته الداخلية



كرجل شرقى بضرورة زواجه من عذراء ..
لكنه كان يعلم جيدًا أن عروسه لن
تكون كذلك فهو لا يستحق عذراء
حقيقية بل ربما سوف تمثل العروس دور
العذراء الخجول وهو سيتقبل ذلك ويرغم
نفسه علي التصديق .. والأسوء أن تكون
بريئة فعلا فيحطمها معه بقذراته فهو لن
يكتفي يوما بامرأة واحدة ....
طالما اعتاد علي رؤية دموع النساء لكن
دموع تلك الجميلة كانت دموع برية
جميلة صادقة جدًا أو كاذبة جدًا لكنها
اقنعته... سلبت لبه بالكامل .. وعطرها
القوى الذى يذكره برائحة أشجار المانجو
قضى علي الباقى من تعقله فيدور حول
مكتبه ويتناول محرمة من على طاولة
القهوة الصغيرة ويجفف دموعها بنفسه... -
سيدتى رجاءًا لا تبكى .. أنا هنا لأسمعك
...
رفعت وجهها الذى اشرق بالأمل إليه ... - هل
حقًا ستفعل ...؟ أنا علمت من عم مرزوق
إنك لن تستقبل أحدًا اليوم وخصوصًا أنا
ليس لدى موعد...



الثعلب العجوز جلس يحاورها ...وتقول بكل رقة "عم مرزوق "   كيف سيستطيع بعد أن سحرته منعها من مقابلته ...؟ بالطبع فلتذهب تعليماته إلي الجحيم أمام نبرة صوتها الملائكية...

- صحيح أنا الغيت مواعيدى لكن أنتِ ... أنتِ " حالة طارئة "

تنفست بارتياح وهى تغلق عينيها .. هو أكيدًا أيضا من أنها لا ترتدى العدسات اللاصقة .. لا يمكن لشركة أن تصنع مثل ذلك اللون الخلاب انه فقط من صنع الخالق عز وجل ...

انتظر بصبر أن تعيد فتح عينيها .. ارجوك اسرعى بكشفهما أريد ان اراهما صافيتين خاليتين من الدموع ...

- شكرا لك ... نبرتها جمعت زقزقة كل عصافير حيه والأحياء المجاورة وكل شذى الزهور الفواحة ...

عاد ليجلس خلف مكتبه ... وبخفه ضغط زر جرس استدعاء مرزوق المخفي ... دائما كان هذا الزر ينجده عندما يستشعر



بالخطر وهو يجلس بمفرده مع أحد زبائنه
فيعلم مرزوق أنه يحتاجه والآن هو أيضًا
يحتاج إلي مررزوق لتهدئة ثورة مشاعره
وأعصابها ... -
اعتقد أن الليمونادة المثلجة ستهدىء
أعصابك ... مرزوق من افضل صانعيها في
العالم ... أنا اعطيته الأيزو ...
ابتسمت مظهرة صف من الأسنان اللؤلؤية
البيضاء ... هنا زمجر باعتراض .. "لا هذا
يكفي" .. هذه لا يمكن أن تكون
طبيعية ليس للونها ناصع البياض فقط

ولكن لتناسق احجامها ...
- اذن فليكن لي شرف تجربتها ...
كتم بصعوبة كلمات اصرت علي الخروج
... " هى من لها شرف لمس شفتيكِ " وقال
بدلا من ذلك ...- مرزوق ... الليمونادة
المثلجة للسيدة ... وقهوة شديدة السواد لي
... بالتأكيد هو يحتاج إلي جرعة مكثفة
من القهوة لتعادل جرعة الحشيش التى
سطلته... ولكن مرزوق نظر إليه بتهديد
جعله يتراجع ... - حسنا مرزوق سأكتفي
بالشاي ... لكن اجعله ثقيل ... شاي



صعيدى أصلي ...

مرزوق يبتسم الآن اذن سوف يسمح له بشرب الشاي ...

انتبه إلي أنه لم يسألها حتى عن اسمها ... إن كانت ستكون مريضته ينبغى عليه أن يحجم افكاره الخبيثة ويتعامل معها رسميًا ... لا مانع مطلقًا من اختلاس بضع نظرات لجمالها الفتان المهلك ولكن هذا سيكون كل ما سيحصل عليه .... اخلاق المهنة تمنعه من التمادى معها ...

وهى استنتجت سؤاله القادم .. لم تعطيه

الفرصة ليسألها عن اسمها ... قالت بغموض ...

- تستطيع دعوتى سراب

وهو كان يظن أنه تنبه بالكامل لكن يبدو أن الحشيش هذه المرة بالفعل جيدًا جدًا ... خيبة الامل جعلته يغمغم باحباط ...- سراب ... ؟؟ - نعم

سراب أليس هذا شعار عيادتك ....؟

الهلاوس العادية لا تستطيع ادارة حوار كهذا ... لم يعد يميز بين الحقيقة



والخيال ...

لكن مرزوق يراها أيضا علي الرغم من أنه لم يشاركه مزاجه وسمعه يقول ببساطة ...

- دقائق وسأعود سيدتى ...

انحنت أرضًا لتلتقط حقيبتها الجلدية الفخمة السوداء التى كانت ترتاح قرب قدميها ... فتحتها واخرجت منها جريدة يومية ... اشارت إلي اعلانه فيها قائلة ..

- عيادة السراب ...؟ اعلانك يقول الحديث بحرية وبسرية ... لذلك اعتبرنى كالسراب ... أنت اخترت الاسم بنفسك لماذا العجب ...؟

هو يعلم كم أن خصوصية المريض أمرًا مقدسًا بل وبالأخص المريض النفسي الذى يمتلىء ملفه بالألغام لكنه كان يعلم جيدًا هوية كل مرضاه ... لأول مرة يتعامل مع مريض يخفي عنه هويته الحقيقية ... اشار بيده إلي الخزانة التى تحتل الجدار خلفه ... - سيدتى ... هنا توجد ملفات عملائى جميعًا ... اطمئنى السرية هنا



مطلقة ... والخزانة لا تفتح إلا برقم سري

لا يعلمه سواي...

راقبت باهتمام صف الملفات السوداء التى

تظهر واضحة من خلال زجاج الخزانة ..

نهضت وتناولت معطفها وحقيبتها في اشارة

تدل علي استعدادها التام للمغادرة فورا...

قالت بصرامة ... - إليك شروطى ... أنا

فقط احتاج إلي الكلام .. إلي الفضفضة ..

أنت لن تجد حلا أبدًا لمعضلتى لأنه لا

يوجد لها حل ... لكن إن لم اتحدث

لاحدهم سأجن رسميًا ...

ستكون مستمعًا جيدًا بدون الكثير من

الأسئلة التى لن تفيدنى وفقط ترضى

فضولك وتكتفي بتسميتى سراب سنتفق

أو سأذهب فورًا ... أنا لن اكون

ملفًا أخرًا يضاف إلي رصيدك ... وحالة

تسجلها في بحث علمى تضيفه إلي قائمة

فتوحاتك ...

إنها تملي عليه الشروط .. إما أن يذعن أو

يتركها ترحل ويحرم نفسه من مجرد رؤيتها

... - حسنا سراب اجلسي اتفقنا ...

هل هى ضحكة انتصار أم سعادة ...؟ لم



يهتم كثيرًا طالما معطفها عاد إلي مكانه
وفستانها الوقح مازال يثيره ... دخول مرزوق
حاملًا العصير جعله يتجاوز افكاره
المتشككة ... - مرزوق ... السيدة سراب
عميلتنا من اليوم ... ابتسم بأدب وهو يوجه
كلامه إليها .. - احسنتى الاختيار سيدتى
... دكتور ياسر هو الأفضل بلا منازع ...
لتجيبه برقة حزينة سببت لهما المغص معا
... - اعلم مرزوق ولذلك أنا هنا
ذلك العجوز المتطفل لن يرحل .. سيلازم
تلك السراب أم ماذا ... ؟ -

مررزوق من فضلك اغلق الباب خلفك ...
ولا تحول لي أي مكالمات أو رسائل ..
انسحاب مرزوق علي مضض جعله يريد
الضحك بصوت عالي لكنه تمالك نفسه
... لماذا يشعر بالارتباك أمامها وكأنه
يعاين حالته الأولي ...؟ كان يشعر برجفة
في كل جسده وكأنه في اصعب اختبار
دخله يومًا ما ..أمام عينيها نسي حتى
مبادىء واساسيات الطب التى يعلمها أي
طبيب مبتدىء وليس صاحب خبرة عشر
سنوات في الطب النفسي .. وعاد كطفل

يتعلم الكلام وربما يحبو أمامها بغبطة من
فرط سعادته التى لا يعرف لها سبب واضح ..

- سيدتى ..

قاطعته فورًا ... لتصحح له ..- سراب ...
اخبرتك .. اريد التحدث بحرية وسيدتى
تجعلنى اشعر بعدم الارتياح ..

- حسنًا سراب أنا مستمع جيدًا جدًا ...

لدقائق ظلت صامتة وظل هو يراقبها ...
كانت تستجمع شجاعتها لتبدأ ... وضع
نفسه في مكانها .. من الصعب البوح بأدق
اسرارك حتى أمام طبيبك يجب أن تتحلي
بقدر كبير من الجراءة لتتعري أمامه ...
حلقها الجاف رطبته برشفة من الليمون
المثلج ...

من خبرته الطويلة كطبيب استطاع
تصنيف الشخصيات ... هناك من يفضل
الحديث بمفرده ولا يحب أن يقاطعه أحدًا
وهناك أمثال سراب الأسئلة المحددة
والمباشرة قد تفيد في حل عقدة لسانهم ...
لو تركها لصمتها لن تتحدث أبدًا ..

- ربما سيكون من الأفضل لو ساعدتك
قليلا ... مبدئيًا سنتعرف .. سنبدأ بالأسئلة



الشخصية ... هل أنت متزوجة ؟؟

سيبتهل كثيرًا كي تجيب بلا .. لكن

مرارتها كانت أشبة بالعلقم الذى انتشر في

الجو مع إجابتها ... حتى أنها طغت علي

احباطه ... - نعم

اذن فزوجها هو سبب مشكلتها ... الصراع

الأبدى بين الرجل والمرأة ... - هل

لديك اطفال ...؟

ارتياحها الواضح مع إجابتها أكد له

شكوكه .. زوجها سبب مشكلتها ...

- لا .. الحمد للّه

- سؤالي القادم اعلم أنه أسوء سؤال قد

يوجه لامرأة يومًا ما لكنه اجباري ..

قاطعته قبل أن يكمل ... - اربع وعشرون

في عمر السنوات ومائتين في عمر الهموم ...

قبل أن نبدأ يجب أن تعلم أننى سأدفع كاش

وسأحاسب عن كل مقابلة مستقلة فربما

اذهب يومًا ولا اعود ...

دائما كان يسعى للمكسب .. والمكسب

السريع ..اراد تحقيق طوحه واحلامه

الكبيرة حتى على حساب المرضى ....

نعم كان يساعدهم لكن كان يستنزفهم



ماديًا ... حظى بالشقة والسيارة الفخمة التى
لطالما حلم بهما .. عيادته كانت في نفس
البناية حيث يسكن ودفع الملايين كى
ينسلخ من جلده ومن حارته .. ربما أيضا
تنكر لعائلته أو كان يقنع نفسه أنه يقوم
بالواجب تجاههم وهو يعلم جيدا أنه لا
يفعل .. صحيح هو يرسل لهم مبلغًا
ضخمًا كل شهر لكنه قطع كل صلاته
البشرية بهم ... وهم اكتفوا بما يرسله
وربما يرددون لأنفسهم أيضًا أن هذا أفضل ...
أو في الحقيقة مقتنعون بأن أي شيء يأتى من
ورائه أفضل من وجهه ... كان يجمع
الأموال مثل الملهوف ولم يتوقف حتى
للتفكير فيما يريده كهدف في الحياة ...
جمع الأموال تحول ليصبح هو الهدف
واستنزاف العملاء اصبح وسيلته لسداد
الأقساط الضخمة التى ورط نفسه كى
يعيش برفاهية ... كلما استنزف العملاء
أكثر كلما اطمئن إلي أنه سوف يستطيع
سداد قسطه القادم الذى لا يرحم ... مع أن
الصفقة التى ادارها مع مالك الكمبوند
خفضت الكثير إلا أن سيارته التى اضطر



لشرائها لتناسب الكمبوند كانت بمبلغ خرافي ولذلك كان يعمل كثور في ساقية للتسديد .. ولكن مع سراب الأمر مختلف .... إنها حزينة فعلا سيساعدها حتى بلا مقابل ...

- أنا طبيب سراب ... رسالتى في الحياة هى أن اطيب القلوب ولا تهمنى الأتعاب كثيرًا .. كلمات ساخرة مع ابتسامة عدم تصديق ... قالت بسخرية واضحة .. - حقا؟ استدركت .. - أنا اعنى أنك شهير بارتفاع اتعابك ومهارتك الشديدة ... لا تقلق بشأنى دكتور أنا استطيع الدفع ... النقود هى أخر همومى ثم نظرت إلي ساعتها بقلق .. - اليوم لن استطيع البقاء كثيرًا .. كنت فقط اعاينك ...؟

سألها بعدم تصديق .. - تعاينينى ؟؟؟

- نعم بالطبع .. يجب أن اشعر بالراحة النفسية مع من سأخبره ادق اسراري سألها بسخرية .. - وهل نجحت في الاختبار ...؟

أجابته برضا ..- جدًا دكتور أكثر مما كنت أنا نفسي اتوقع ...



اعادت وضع معطفها عليها وحملت حقيبتها

... قالت بغموض..

- لن اعطيك موعدًا لأننى لا اعلم ظروفي

لكن ارجوك خصص لي ساعة كل اسبوع

في مثل هذا الوقت ربما استطيع المجىء

وربما لن استطيع ...

وكما ظهرت فجأة اختفت فجأة ... " آه منك

يا سرابى أنا اعلمِ أن نهايتى ستكون علي

يديك لكن أنتِ قدري المحتوم .... ومن

يستطيع أن يتحدى القدر ....؟"



2- سيدة الأحزان

" هاجسي الخفي يؤرقنى وعينيها تشفينى
... ليتنى استمعت إليه قبل أن تغوينى فأنا
صرت عبدًا خاضعًا لها ولا عزاء للهفتى
وأهلا بجنونى"

انه الاسبوع الثالث ومازلت انتظر ... حبر
اقلامى قد جف من كتابة احلامى ..
وكمراهق عدت اكتب مذكراتى ....

أين أنت يا سرابي ..؟؟ أنا ظمآن علي أشدى
واتوق لشربة ماءٍ

هل كنت اتوهم الهوى أم هى فعلا طيفٌ
منعشٌ أسعد اوقاتى ..؟

القي قلمه بحنق علي مكتبه ... لماذا تشغل
تلك السراب افكاره .. انه يعترف بفعل
أسوء الاشياء واحقرها في خلال مسيرة
حياته الا انه لم يقترب يومًا من امرأة
متزوجة .. امرأة ملك لرجل أخر .. الزواج
رباط مقدس ولم يكن ليدنسه أبدًا ...اذن
لماذا يخالف الآن حتى المبدىء الوحيد
الذي كان لديه ..؟



لثالث اسبوع وهو يلغي كل مواعيد فترة العصاري .. ثالث ثلاثاء يأتى وهو ينتظر بلهفة عساها تعود وتخبره بما يؤلمها .. هو يستطيع قراءة الألم وهى كانت تتألم ..أي خنزير هو زوجها الذي يسبب لها كل هذا الشقاء ..؟

اعترف لنفسه أن الرجال هم مصدر التعاسة في العالم لكن وراء كل رجل معقد امرأة غدرت به ووراء كل رجل حقير امرأة لم تربيه ... وهو الاثبات الحى علي ذلك ... لكنه بذلك التعميم يظلم والدته الرائعة .. هو مجرد غرس شيطانى لا جذور وراثية له ...

لطالما نصح مرضاه بكتابة مذكراتهم ... هل سيتجرأ هو ويفعلها ...؟

هل استطيع توثيق اثامى لتكون شاهدة علي دنائتى ووضاعتى ..؟ ألا يكفينى عبثها في افكاري ؟؟

صحوة ضميري متأخرة واعتقد أنه سوف يعود لسباته قريبًا مع أول رشوة حقيقية تعرض عليه .. اذا لماذا تعذبنى وأنا اعلم أنك لا خير يرجى من ورائك ؟؟



للمرة الألف نظر في ساعته .. كان علي وشك رن الجرس لمرزوق حينما دخل هو من تلقاء نفسه ... ليتنى تمنيت الملايين بدلا من وجه مرزوق الخشن .. أو هل اطمع يومًا في تمنى راحة البال ؟؟

ليبادره بابتسامة خبيثة ..- سيدة السراب ترغب في مقابلتك

انها هنا فعلا ؟؟ قفز من خلف مكتبه ...

ليسأله بلهفة ..- هى هنا فعلا ..؟ اذن لماذا تتركها نتنتظر ادخلها فورًا .. وبدون كلام

هز مرزوق رأسه بطاعة وخرج لينفذ ...

" انها النداهة التى ستؤدى إلي هلاكه "...

القي نظرة علي مظهرة في المرآة الكبيرة المواجهة لمكتبه .. مع أنها طريقة صادمة للعلاج إلا أنها كانت مدرستة في العلاج أن يواجه المريض بحقيقة نفسه في المرآة والآن هو يواجه نفسه .. لطالما كان يغتر بوسامته وجسده المتناسق .. نظرات الاعجاب في عيون النساء وبالأخص حينما يعلمون أنه طبيب كانت تشعره بالزهو



والتفاخر ... كان كالطاووس منفوش

الريش لكن....

اليوم كانت مختلفة ... البرد القارص في

الخارج ربما دعاها لارتداء الملابس الثقيلة

.. تحت معطفها كانت ترتدى جينز وكنزة

صوفية ثقيلة تخفى معالمها الانثوية

الرائعة .. أما شعرها الاشقر فرفع علي هيئة

ذيل حصان وشفتيها الكرزيتين الدقيقتين

كانتا ترتعشان من البرد وتجعلاه يريد أن

يحبس ارتجافتهما داخل شفتيه ... أو ربما

تعمدت الاحتشام لتعذب مخيلته التى

تسترجع جسدها المثير في فستانها القصير

الأحمر الذى صنع خصيصا ليعذب الرجال

...

وزيادة في تعذيبه ضمت معطفها بقوة

وكأنها تحتمى به ... كفه يتوق للقاء

كفها في لقاء يشبع حواسه ظاهره التحية

وباطنه الاحساس بجلدها الناعم ... اراد أن

يهتف بها يعاتبها علي غيابها عنه كل

تلك المدة لكن نظرة واحدة إلى وجنتها

المكدومة علم منها سبب تأخرها...

كدمة زرقاء باهتة احتلت معظم عظام

وجنتها ... ربما قضت الاسبوعيين الماضيين في المستشفى بسبب تلك الكدمة وغيرها من الكدمات المخفية التى مجرد تخيل اماكنها يثيره... رفع أصابعه المهتزة من الغضب يلمس كدمتها برفق وحنان طاغيين .. " ذلك الوغد " كان يشعر بغضب هائل يعتمل في داخله .. ليته يري ذلك الحيوان الآن أمامه ليعلم علي وجنته وليهبه كدمة أشد من كدمتها..

خفضت عينيها أرضًا وهى تتجنب النظر إليه ...رددت ببطء.. - اعتذر

لتأخري ... سأدفع عن الجلستين الماضيتين لا تقلق ...

- الدفع لا يشغل بالي سراب ... اعتقد أن المشفي كان فاخرًا جدًا أليس كذلك ؟...

ابتسمت بمرارة .. - جدًا ... علي الأقل وجودى فيه رحمنى من رؤية وجهه العكر

حسنًا دكتور أنا لا استطيع التأخير كثيرًا ... ساعة هى كل ما لدى من الوقت.



- مبدئيا سراب أنا أفضل أن تنادينى ياسر بدون أي ألقاب ألم نتفق علي أن نكون أصدقاء ..؟ وساعة ستكون كافية تمامًا عندما يكون الكلام نابعًا من القلب...

تنهدت بيأس ... - اتمنى أن تكون زيارتى مفيدة السواد الذى يملأ قلبي سيغطى جدران عيادتك ويصبغها بلونه .. عندما شاهدت اعلانك في الجريدة قررت تغير المستمعين هذه المرة .. فالطالما استمتعت بزيارة القبور .. الأموات يستمعون جيدًا جدًا .. هل يوجد لديكم تفسير طبي لمثل حالتى ..؟ أنا اعشق القبور وأفضل الجلوس أمامها بالساعات ..

كانا مازالا يتحدثان وهو يلمس وجنتها ويهمس لها ... لا حِرَفية لديه مطلقا عندما يتعلق الأمر بسراب ... لابد وأن يستعيد حرفيته وإلا لن يساعدها ...

قادها إلي الأريكة الأنيقة والمريحة في طرف الغرفة .. تلك الأريكة دفع فيها مبلغًا ضخمًا لكنه لم يشعر يومًا بالندم .. كان يعلم جيدًا أن المظاهر تجلب الاموال وهو حرص علي الكثير من المظاهر ..



ساعدها علي خلع معطفها ثم مددها علي

أريكته المخملية البنية اللون بلطف

واتجه إلي تغيير نظام الاضاءة في المكتب

...

الاضاءة الخافتة مع قليل من الموسيقي

الكلاسيكية ستريح أعصابها وتجعلها

تتحدث بحرية ... ابتسم برضا عندما

تأكد من تهيئة الجلسة كما يريد ...

عاد وجلس علي مقعد مريح من المخمل

البنى يماثل الأريكة تمامًا كان يضعه إلي

جوارها كى يستمع إلي مرضاه في جلسة

حميمية خصصت للفضفضة والكلام

بحرية... فالأريكة صنعت بجانب واحد

فقط كى يتمدد العميل براحة واستمتاع

...

فور جلوسه تطلعت بحذر إلي يديه وسألته

بفضول ... - ألن تحقنى بمصل الحقيقة مثلا

كى اخبرك بكل شيء ...؟

ابتسم رغمًا عنه ...- لا سراب... ليمون

مرزوق سيكون كافي حاليًا ... هو أقوى من

مصل الحقيقة في تأثيره

وكأن مرزوق كان يستمع إليهما فيدخل



حاملا كوبًا ضخمًا من الليمونادة وينسحب
في صمت ... ارتشفت بضع رشفات قبل أن
تسأله بفضول .. - لا تفسير
لحالتى أليس كذلك ...؟
اجابها بثقة ... - بالتأكيد يوجد لدينا
تفسير لكل شيء .. لكن اخبرينى هل
ترين الموتى وتتحدثين إليهم دائما أم فقط
عند القبور..؟

اعتدلت جالسة بحدة ووضعت كوبها علي
الطاولة الصغيرة بجوارها في حركة تدل
علي غضبها حتى أن بعض القطرات انتشرت
علي الطاولة لتفسد من نظافتها ... - لا
تحور كلامى ليناسب مزاجك دكتورأنا لم
اقل أبدًا أننى اراهم أو استمع إليهم أنا فقط
قلت هم يستمعون جيدًا إلي كل ما أقوله
بدون أى مقاطعة ... في الحقيقة هم
مستمعون رائعون

التقط كوبها وناوله اياها بعدما مسحه
جيدًا بمحرمة نظيفة وشغل نفسه بمسح
القطرات المنسكبة وهو يقول ... - نادينى
ياسر سراب ... ياسر فقط بدون ألقاب هذا
أفضل صدقينى .. حدثينى كصديق وليس



كطبيب... وحسنًا لن احور كلامك ...

اعدك سأكون مستمعًا جيدًا مثل أمواتك

وربما أفضل... عادت لهدوئها واغمضت

عينيها ...

" لا لا تغليقهما ودعينى امتع نظري بتأملهما

" وعندما فتحتهما

اخيرًا قالت بهدوء ..- حسنا سأجرب

من خلال خبرته العملية ايقن الآن أن سراب

قليلة الكلام ... وتحدثها من تلقاء نفسها

ليس مستحيلا فهى تحدث الأموات في

روتينها اليومى وهو فقط سيساعدها لتبدأ

لكن بالكثير من الحذر حتى لا يغضبها

فيفقدها... -

لماذا لا تخبرينى عن اسمك الحقيقي ...

نحن لسنا متعادلين أنتِ تعرفين اسمى

ومهنتى وعنوانى وأنا لا اعلم عنكِ أي شيء

أبدًا ...

اجابته بلهجة لا تحتمل النقاش ..- هذا

لمصلحتك .. صدقنى كلما عرفت أقل

كلما كنت في الجانب الآمن ..

سألها بعدم فهم ... - الجانب الآمن ...؟

- بالتأكيد ... يكفي أن اخبرك أن زوجى



مسؤل كبير في جهة سيادية ولولا أن ظلمه استفحل لما استطعت أن اكون هنا اليوم ... غريب حارسي الشخصي سيتحدث إليك هو الأخر يومًا ما فهو أحد ضحاياه ...

أنا اعلم أنه يريد مساعدتى ولذلك تمكنت من زيارتك بدون معرفة الشيطان منذ أن اختار الطب النفسي بالتحديد دونًا عن فروع الطب الأخري اعتاد أن يتعامل مع مرضي من كل الفئات وفي الفترة الاخيرة مرضاه كانوا علي درجة عالية من الثراء والأهمية ولكن النبرة التى تتحدث بها

سراب عن زوجها تدل علي أنه أحد رجال الحكومة الهامين ... لابد وأن يتعامل معها بحكمة ويحجم من افكاره الجامحة تلك، لم يعبث يومًا مع امرأة متزوجة ويوم أن يقرر أن يفعلها يختار زوجة رجل من الحكومة يالا غبائه.. . دائما كان يلجأ إلي وضع نظارات طبية حينما يتصنع الوقار أمام عملائه والآن هو يحتاج إليها ... في حركة سريعة وضع نظاراته ... ربما لتشكل حاجز يمنعه عنها وهى صمتت لدقائق عديدة قبل أن تكمل..



- الرجال في حياتى مأساة اغريقية لا حدود لبشاعتها ... ملحمة الاستغلال والقذارة ..

" لا مستحيل " اراد أن يكذب نفسه لا يمكن أن يكون الألم الذى يمزق احشائه الآن هو ألم الغيرة ... لا بل هو فعلا ألمها لا يمكن أن يخطىء فهمه أبدًا.. مئات النصال الحادة مزقت معدته مع جملتها البغيضة " الرجال في حياتى" ... نزع نظاراته والقاها بعنف لتتحطم علي الأرض ولا اراديًا وجد نفسه يسألها بعنف ..

- هل كان لديك العديد من العلاقات ...؟

فتحت عينيها المغمضتين وتطلعت إليه بدهشة لكنها اجابته .. - نعم ... رجلين أو اشباه رجال في الواقع ... ربما نظلم جنس الذكور بأكمله اذا ما اعتبرنا هذين البغيضين من الرجال ...

مازال يشعر بغليان الدماء في عروقه لكن ثورته بدأت تخمد عندما قالت .. - اسميهما سيتكرر كثيرًا لذلك احفظ جيدًا الأول سألقبه بالحقير والثانى سيكون الشيطان ... أنت بالطبع استنتجت أن زوجى هو الشيطان ... سأبدأ بالحديث عن



الحقير ... لن اقول أبي فهذا لا يمكن أن يكون أب...

حالتها معقدة أكثر مما كان يتوقع ... ربما المشاكل الزوجية مدمرة لكنها تكون مرتبطة بفترة الزواج ... ربما بقليل من الدعم أو كثيره والتخلص من الشريك المزعج يستعيد المريض حياته لكن حينما يكون الأب أو الأم هما المتورطان في العذاب من الصعب تطيب القلوب وقتها ...

صمتها هذه المرة طال وهو وعدها أن يكون مستمعًا جيدًا كجودة الأموات الذين

تفضلهم .. لن يتعجلها ... نطقت اخيرًا بصوت لا يشبه صوتها الذى كانت تتحدث به .. صوتها كان مستخلص صافي من المرارة والالم ..

- أنا كنت طفلة وحيدة ووالدتى توفت وأنا في العاشرة ... كان لدى شقيق يكبرنى لكنه ترك المنزل من قبل وفاة أمى بفترة طويلة لذلك اعتبر نفسي طفلة وحيدة .. بعد عام علي وفاتها بدأت نظرات الحقير تتبدل واصبح يتعمد ملامستى بطريقة مقززة ... وتدريجيًا اصبح يتحرش بي جنسيًا كلما



استطاع ... وقتها لم اكن افهم كثيرًا ما
كان يحدث لكنى كنت اكيدة من أنه
عطل قفل باب الحمام متعمدًا ...

- لماذا سراب ...؟ لماذا تعتقدين أنه عطل
القفل عن عمد ...؟ اجابته
بسخرية .... - يا لا ذكائك الخارق .. ألا
تعلم لماذا ...؟ ركز نظراته
في عينيها وهو يقول ...- في موقعى هذا لا
يحق لي الاستنتاجات ... أنا استمع إليك
فقط .. أنتِ اخبرينى لماذا فعل ذلك ...؟
هو كان يعلم أنه يضغط عليها بقوة .. كان

يخاطر مخاطرة غير محسوبة واما أن تصيب
محاولته ويجعلها تواجه خوفها وعارها بلا
خجل أو تنهار كليًا ... راهن علي قوتها
وانتظر ...

وكأنها كانت تعلم فيما يفكر سمعها تردد
... - أنا صمدت للآن لأننى قوية جدًا فوق ما
تتخيل ... ربما فتاة أخري كانت تحطمت
بالكامل لكن أنا صمدت وقاومت ...

لن يجعلها تهرب الآن .. واصل ضغطه ... -
مازلتى لم تخبرينى لماذا ...؟ وأنا مازلت



انتظر اجابتك ..

محاولته نجحت تمامًا فصرخت بعصبية ... -

كى يقتحم الحمام ويرانى عارية بالطبع

... لم يكن يقتحم الحمام فقط بل وغرفتى

ايضا...

سيضغط بكل قوته .. انها علي استعداد

للحديث فهى الآن ضعيفة وبلا جدار القوة

التى تتصنعها ... فلينتهز تلك الفرصة ...-

اذن متى بالتحديد اغتصبك سراب ...؟

لدهشته وجدها تقول بلا انفعال ..- أنا لم

اقل مطلقًا أنه اغتصبنى ..   - لكنه

فعل أليس كذلك ...؟ أنا شخصيا اكيدًا

من أنه فعل لكن اريد أن اسمع ما حدث

منك أنتِ ...

تطلعت إلي ساعتها بقلق ... تجنبت الاجابة

عليه وهى تحاول النهوض قائلة - أنا تأخرت

كثيرًا .. سنتحدث لاحقًا ...

لو تركها ترحل الآن لن تعود مطلقًا ولن

يراها مجددًا ... هتف بصرامة ..   -

الساعة لم تنتهى بعد سراب .. عودى إلي

مكانك فورًا واخبرينى عما حدث



بالتفصيل ... اخبرينى ... متى اغتصبك والدك ..؟

زمجرت بغضب ... - هو يسمى الحقير .. لا تسميه أب مطلقًا والا لن ترانى مجددًا ..

ابتسم بلطف ..- حسنا سنعقد صفقة ... ستخبرينى اليوم عن الحقير بالتفصيل وسنؤجل الحديث عن الشيطان للجلسة القادمة .. اتفقنا ...؟

هدئت قليلا وعادت لصمتها واغلاق عينيها ... - كنت اتعمد الاستحمام في اوقات غيابه عن المنزل لأنى كنت أكره ما يفعله... وفي يومًا عادى ككل الأيام انتظرت حتى رحل إلي عمله وبدأت في الاستحمام ...

شهقاتها كانت تمزق قلبه لكنه تركها تكمل ...- اقتحم علي الحمام وانتهكنى فيه .. كان عمري بالكاد يصل إلي الثانية عشر ... لم يرحم عمري الصغير أو صلتى به ... تجرد من كل مشاعره الآدمية لينتهكنى...

يا للهول ... هو كان يتوقع ما ستقوله لكن سماع تلك البشاعة بأذنيه تختلف انه يعلم



جيدًا كم هو شخصيًا دنيء وحقير ...
عديم الاخلاق وفاسدًا تمامًا... حطم قلوب
العديدات وافشى سر مهنته وتنصل من اصله
وقطع صلاته الروحية مع اسرته إلا أن
الحيوان الحقير الذى لا يمكن تسميته بأب
فاق كل حقارة معروفة في الكون .. زنا
المحارم بوجهِ عام من أقذر الخطايا وأشدها
بشاعة ولكن افظعها علي الاطلاق عندما
يكون الجانى أبًا ... ينعدم الامان حتى
الحيوانات لا تفعل ما فعله ... اراد أن يدمر
الكون من السخط الذى يشعر به الآن ..

مسكينة سراب كل ذنبها انها حظيت بأب
خنزير مثله ... علي الرغم من عمله
كطبيب نفسي ومرور حالات عديدة من زنا
المحارم علي عيادته الا أنه مع سراب كان
يتعامل مع الأمر بصورة شخصية ...انه ينزلق
في هوة حبها بسرعة الصاروخ ... لماذا
هى؟؟ سؤال لم يجد له أى إجابة ترضيه
فاستسلم..

من ثانى لقاء وهو خر صريعًا فليكن الله في
عونه بعد عاشر لقاء بينهما ..



سيبحث عن ذلك العفن وسيقتله بيديه ... وسيجعله يدفع الثمن ... علي الرغم من شعوره بالقرف وحالة الاشمئزاز التى هزته واصابته بالغثيان الا أن مشاعر النخوة التى اثارتها سراب لديه اعطته الأمل ... هو ليس سيئًا بالكامل كما كان يعتقد ... سيعود عن طريق السوء وسيبدأ بأسرته..

بوالدته البسيطة التى فعلا يشتاق إليها ... بأخيه باسل الذى يفتقد وجوده .. كان يمكن أن يتقرب إليه بصورة أفضل .. أو بشقيقته الوحيدة التى لم يتعرف إليها أبدًا .. لماذا يحرم نفسه من وجوده وسط اسرته ... هو تنكر لأصله الوضيع لكن لماذا لم يأخذهم معه إلي المجتمع الراقي الذى اصبح يحسب عليه ... لماذا لم يرفعهم إلي دنيته الجديدة ...؟

وجود سراب في حياته سيجعله يعيد النظر في كثير من أموره الشخصية وسيفتش عن ضميره فربما يجده ... لكن لاحقا وليس الآن .. الآن هى بحاجة إليه وهو لن يخذلها أبدًا.. ربما ظهورها في حياته سيكون الخلاص لهما معًا ... أهى هاجسه السىء



ونذير شؤمه أم سبب خلاصه ...؟

اكملت بصوت معدنى لا حياة فيه .. - ظل

لعامين كاملين يغتصبنى مستغلا ضعفي

وعدم فهمى ... لكن دائمًا المغتصب يكون

جبانًا رعديدًا بالاضافة إلي كونه خسيسًا

... وببلوغي الرابعة عشر اصبحت اقوى

وكراهيته اعطتنى الجراءة لضربه ... مع

محاولته مجددًا لاغتصابي ركلته وصفعته

بقوة صدمته وجعلته يتوقف .. واعقبتها

بصراخ هيستيري كاد أن يجمع علينا

الجيران ... ومن يومها لم يلمسنى مجددًا

وعلم أن سراب جديدة قد ولدت .. سراب

أقوى وأكثر كراهية ومرارة ...

انها تجعله مختلف عن طبيعته الجافه ...

لأول مرة في حياته يتعاطف مع مريض ..

كان يستمع إليهم بعقله ثم يعالجهم لكن

مع سراب انه يستمع بقلبه كيف استاطعت

فعل ذلك ...؟ انها جعلته يكتشف أنه

يملك قلبًا ... من أبسط قواعد

الطب النفسي ألا تدع المريض يستشف

رأيك الشخصى فيما يرويه ... فقط استمع

بجدية واهتمام ... الكثير من المرضى



يكره التعاطف ومعظهم سيرفض احتقارك

عندما يروى شيئا مخزيًا كالشذوذ الجنسي

مثلا لذلك كان يحرص علي التعامل

بحرفية وعدم اظهار مشاعره الشخصية لما

يستمع إليه .. فقط يعطى الرأي الطبي ...

وهو فعلا كان يستمع إلي المرضى بروتنية

لمجرد اداء عمله أما معها فلا قانون مطلقًا

يحكمه.. فقط شهواته وغرائزه ...

كان يعلم أنه مخطىء لكنه علي الرغم

من ذلك سألها باشفاق عجز عن اخفائه ...-

لكنك لم تتركى له المنزل أليس

كذلك ...؟

- اخبرتك منذ قليل .. من يومها ولدت

سراب جديدة ..لا لم اترك المنزل ...

اصبح هو من يشعر بالخوف والتهديد ..

كان يعلم أننى مع اول فرصة سوف اخبر

الجميع بفعلته ...

- اذن لماذا لم تخبري أحدًا عن دنائته ...؟

نظرت إليه شذرًا وهى ترفع احدى حاجبيها

سألته بوقاحة مريرة... - هل جربت

الاغتصاب من قبل ...؟

مع أنها تعلم الاجابة الا أنه اجابها ليريحها



... هز رأسه بالنفي وهى ابتسمت ابتسامة

صفراء وهى تقول ...

- اذن اسحب سؤالك السابق والا اعتبرتك

غبي ولن اواصل الجلسات بعد الآن ...

- حسنا جدًا سأسحبه لكن اهدئي ...

اخبرينى هل لا زلتى ترينه...

الآن ضحكتها كانت تجلجل في كل

العيادة ... - مازلت لا تدرك كم اصبحت

قوية يا ياسر ... رأسه كان مهري الوحيد

وشرطى لقبول الزواج من الشيطان ....

كان من الطبيعى أن يستنكر ما قالته

لكن المدهش أنه شعر بارتياح غامر ..

كطبيب يحاول انقاذ الارواح عادة لكن مع

والد حيوان كوالدها الأمر مختلف لو لم

تكن انتقمت لكان قتله بنفسه ..الوضيع

نال ما يستحقه .. سألها بفضول .. - هل

قتله ...؟

-ليس بالضرورة أن يقتله ليخلصنى منه

ويسلم رأسه لي ... سأخبرك القليل فدور

الشيطان في الحديث لم يأتى بعد ... عندما

بلغت الثامنة عشر قرر الحقير أن يزوجنى

لسيده ... نعم هو كان يعمل كسائق



للشيطان .. تحالفا سويًا ..

الحقير كان يعلم جيدًا مزاجه الشاذ

وميوله الجنسية المنحرفه لذلك سلمنى له

خاضعة وهو قبل لأنه لا يهتم للمبادىء ...

زوجنى إليه وهو يعلم جيدًا ما سيفعله بي

وأنا قبلت لأننى كنت اعلم نفوذه .. اردت

الخلاص والانتقام .. شرطى الوحيد الذى

وضعته عندما قابلت الشيطان شخصيًا أن

يخلصنى منه وهو لم يتأخر أبدًا .. متعته

التى لا تضاهيها أي متعة هى ايذاء الأخرين

وهو يستخدم سلطته جيدًا لتحقيق ذلك ..

ينتشي بكل مسكين يمارس عليه ساديته

وإلى الآن الحقير يتعفن في السجن بتهمة

الارهاب والاضرار بأمن الدولة....

وكسندريلا لكن حزينة تطلعت لساعة

يدها ثم في قفزة عملاقة كانت أمام الباب

ترتدى معطفها ... قالت بدون أن تستدير ...

- سأعود ..

وكعادتها غادرت وتركته يقرص نفسه

بعنف ليتأكد من حقيقة ما يحدث وفقط

عطرها الذى يملىء الجو وكوبها الفارغ هما



ما يجعلاه يتأكد من أنه لمس السراب

بيديه....



3- وللحديث بقية

الحارة التى سلخ نفسه منها سلخًا تناديه
للعودة مجددًا

والدته المريضة تريد أن تراه .. في صحوة
ضميره الأخيرة اعترف لنفسه بحبها
ولكنه اضعف من أن يعود ...

ليتها تلح عليه بزيادة وتجتهد في الدعاء
فلربما تصادف دعوتها الملهوفة ساعة
اجابة وتصعد إلي السماء مباشرة دون أي
حواجز ...

منذ أن رحل عن ذلك المنزل وشق طريقه
وهو اصر علي نسيان تفاصيله لكن اليوم
قلب الأم اعاده ... ارادت رؤيته وهو استجاب
..

والدته قليلة الحجم كبيرة القلب .. لا
تستطيع فك الخط لكنها تستطيع سبر
اغوار قلبه بسهولة .. لطيفة السيدة
البسيطة انجبت اربعة من الذكور وياسر
كان اكبرهم ... وابنة واحدة رقيقة
للغاية منذ تخرجه وهو يساهم في تعليم
اشقائه الأصغر منه وخصوصًا بعد وفاة والده



المؤلمة التى خلصته من عذابه بعد صراع طويل مع مرض الكبد .. وعندما اصبح "ياسر ربيع" الطبيب المشهور لم يتخلي عن مسؤليته المادية بل زاد فيما يدفعه اضعاف ربما ليعوض مسؤلية ادبية تنصل منها وربما ليكمل رشوة ضميره الأحمق

اعترف الآن بأنه لم يكن يرغب في رؤيتها كثيرًا كى لا يترك نفسه إلي الضعف الذي ينتابه كلما يراها ... ربما كان سينخ يومًا ويعود إلي المنزل طواعية ويترك الترف الزائف الذى كان يقنع أنه كان منتهى آماله ..

دموعه في حضرتها تنبئه أنه مازال يحمل المشاعر ولذلك يتنجب اظهارها فيبتعد حتى لا يضعف...

ياسر الحمد للّه أننى تمكنت من رؤيتك يا ولدى قبل وفاتى- ..

اخيرًا سمح لدموعه بالتحرر ... أنه يحبها فعلا ويشعر بالراحة في حضنها الذي يمتع نفسه به الآن ... لماذا يحرم نفسه من متعة قربها ؟؟



أجابها وهو يمسح دموعه ...- عرضت عليك من قبل الاقامة معى وأنتِ رفضتى ... ومازلت اعرض ... تعالي معى أُمى وانسي الحارة ...

ابتسمت بحزن وهى تقرص أذنه بلطف ..-

أنت تريدنى أنا فقط يا ياسر .. لتكن صريحًا مع نفسك بنى .. أنت تعلم جيدًا أن هذا مستحيل .. أي أم سأكون اذا ما تخليت عن اشقائك ...

- هم لا يحتاجونك أمى .. تعالي للاقامة معى من اليوم وتستطعين اصطحاب هنا معكِ .. أما أشقائى فاصغرهم اصبح رجلا .. اتركيهم يشقون طريقهم في الحياة بأنفسهم كما فعلت أنا .. واعدك أنا لن اتوقف عن مساعدتهم ماديًا أبدًا ...

" نفس البطن التى انجبته انجبتهم لكنهم يختلفون كل الاختلاف .. كل منهم له شخصيته المميزة ربما ياسر اقواهم لكنه اقساهم أيضًا ليته يراجع نفسه قبل فوات الأوان .. اللّه يعطى الفرص مرات ومرات لكن المصر علي الخطيئة لن يستوعب أن الوقت الذى أمامه يتناقص "

توقفت عن قرص آذنيه لتربت علي كفه



بحنان ...- هم ليسوا اقوياء مثلك يا بنى

عدنى فقط أن تتقرب إليهم أكثر .. أنا اشعر

باقتراب الأجل واتمنى أن اراكم علي

علاقة طيبة .. صلة الرحم يا بنى ليست

فقط أن ترمى لهم مبلغًا كل شهر وحتى وإن

كان ضخمًا كالذى ترسله لنا ... اشقائك

هم سندك .. وأنت الكبير .. اجمعهم تحت

جناحك يا ياسر قبل فوات الاوان...

أنا لا اطالبك بالاقامة معنا أو دعوتهم

للاقامة معك .. أنا فقط اطلب منك أن

تودهم .. ماذا تعلم عن اشقائك ..؟ متى

كانت أخر مرة رأيتهم فيها أو تحدثت إلي

احدهم ...؟

جرعات تنشيط الضمير هذه المرة كانت

مكثفة .. مرض والدته جعلها تتحدث

بقسوة وتؤنبه ... هى معها حق تمامًا

في الحقيقة ماذا يعلم عن اشقائه سوى

اسمائهم التى يكاد ينساها هى الأخري ...

لسنوات وهو يعيش بلا تأنيب ضمير والآن

ضميره يؤلمه بسبب الكثير والكثير....

هل للأمرعلاقة بسراب ...؟ موعدها الذى

ينتظره بفارغ صبر سيحل بعد ساعات ... إن



استاطعت الحضور اليوم فستخبره عن زوجها ... الحب بلا أمل مدمر .. لماذا دونًا عن اناث العالم كلهن يحب امرأة متزوجة وزوجها ذو مركز حساس ...

- أنت تخسر كثيرًا يا ياسر ... باسل رجلا حقيقيًا هو اصغر منك عمرًا لكن يُعتمد عليه ... هل تعلم أنه كان يرفض مساعداتك المادية وظل يعمل طوال فترة دراسته للهندسة كان يقول .." انا اريد شقيق فقط أما اعالة نفسي فأنا قادرًا عليها .. " وعمار يقبل مساعدتك علي استحياء لأنه لا يملك الوقت للعمل مع دراسته الصعبة وأنا اعلم أنه ينوى أن يصبح مثلك عندما ينهى دراسته .. أنت قدوته يا ياسر .. هو التحق بالطب كى يكون مثلك واختار الطب النفسي مثلما فعلت أنت انه يسيرعلي خطاك .. أما مؤمن وهنا فهما يحتاجان إلي أب ... ألم تفكر انهما لم يعرفا والدهما مطلقًا ... والدكم توفي ومؤمن رضيع .. والآن هو يمر بمراهقته ويحتاج إلي السند ... وهنا الآن التحقت بالجامعة وربما تحرمها من فخرها بنجاح شقيقها



المشهور والتباهى به وسط زميلاتها ومعارفها .. لم نعد بحاجة إلي أموالك ... اصبح لدينا وفرة منها .. باسل وعمار يستطيعا اعالة نفسيهما وما ارسلته سابقًا ادخرته في حسابي المصرفي ويستطيع أن يغطى نفقات مؤمن حتى يستطيع الاعتماد علي نفسه هو الأخر .. ونفقات هنا حتى تنهى دراستها .. إما ان تكون أخا حقيقيًا لاشقائك أو اذهب ولا تعد مطلقًا.

اللحظة الحاسمة ... والدته وضميره يتكاتفان ضده ... هو الآن اضعف ما يكون .. تهديد والدته صريح إما أن تربطه صلات حقيقية بلحمه أو يبتعد .. شقيقاه اكتفيا من اعتبارهما شحاذين يلقي اليهما المعونة الشهرية وشقيقة الأصغر كان يحتاج إلى أب لم يعرفه مطلقًا...

حياته تصل الآن إلي أكثر منحنى خطر قد يمر به .. يعاد فيه ترتيب فوضى مشاعره وايقاظ ضميره .. كل شيء فعله يستطيع



اصلاحه ولكن ذنبه تجاه فواز القطان لن يجعله ينام قرير العين أو يهنىء مطلقًا...

كيف ينام هو براحة وهو يعلم أنه تسبب في مقتله.. كلما اغمض عينيه يري فواز يتوعده .. هز رأسه لنفض الافكار السيئة منها وانحنى علي كف والدته يقبله بحب

..- ساعدينى حبيبتى ولا تغلقي قلبك بدونى .. أنا الآن أمر بأشد لحظات حياتى تخبطًا ودعواتك سوف تنجينى ...

انه قلب الأم الذي لا يخطىء ابدًا ... كانت تعلم انه يمر بأزمة ما .. قلبها شعر بذلك ولذلك ارادت رؤيته .. ارادته إلي جوارها .. قبلت رأسه بحنان وقالت ..- أنا ادعي اللّه عز وجل في كل صلاة يا ولدى أن يحميك وأن يكفيك شر نفسك وشر من لا يخاف اللّه .. ارمى حمولك عليه لترتاح وانوى توبة صادقة عن كل ذنوبك فهو غفور رحيم .. وابحث يا ولدى عن كل من ظلمتهم واطلب مغفرتهم حتى تنال المغفرة التامة من الرحمن...

****



" حتى تنال المغفرة التامة " هل يجرؤ بتمنى ذلك .. ؟ كيف وهو ذنوبه عديدة ومتشعبة .. ظل يحدق في سقف غرفته لساعات ... هو لم يخدع ابدًا أي انثي ليسقطها في حبائله بل كان صريحًا وواضحًا منذ البداية لكنهن في النهاية تأذين بسببه وذرفن دموع تمزقه الآن ... كلما استمع إلي سراب وهى تجسد حقارة جنس الرجال كلما احتقر نفسه فهو احدهم ... ثم كيف سينسي أنه السبب في موت " فواز القطان "

عاد بذاكرته إلي ذلك اليوم المشؤم الذى تجرد فيه من كل اخلاقه حتى المهنية منها وافشى السر الذى باح به فواز له في احدى جلساتهما..

فواز صحيح كان وغدًا حقيرًا لكنه لجأ إليه لأنه كان يشعر بالذنب ...

وهو لم يمهله الوقت ليتوب عن ذنبه ... فواز اعترف له انه غرر بسما شقيقة رجل الاعمال الملياردير سعيد الجبالي صاحب شركات الجبالي للمقاولات وفي نفس الوقت وزيرًا في الحكومة .. وجعلها تسلم له



نفسها ثم بدأ يساومها ... كان يريد اذلال
سعيد وجعل أنفه في التراب لكنه دهس
سما الرقيقة في طريقه فلم تتحمل
وانتحرت ... فواز كان يبكى بحرقة
وضميره يؤلمه .. هو احب سما فعلا لكنه
استخدمها للانتقام من اخيها القذر كما
كان يسميه فواز .. وعندما علم سعيد أن
فواز عميله، عرض عليه مبلغًا ضخمًا من
المال وتسهيلات كبيرة تضمن له شراء شقة
وعياده في الكمبوند الراقي الخاص به في
مقابل تسجيل اعتراف كامل لفواز وعندما

سأله عن نيته بخصوص فواز اخبره أنه فقط
سيواجهه...

الأموال اغرته ونقل عيادته وسكنه
لكمبوند " ديانا " الراقي كان أكبر من
صحوة ضميره فقبل وهو الآن يعض انامله من
الندم فلم يتهنى يومًا بما حققه ... وكلما
يتذكر أن سعيد قتل فواز بسبب ذلك
التسجيل لا يسامح نفسه مطلقًا ...
وسعيد ابتسم بشيطانية وهو يقول .. - انه
القصاص دكتور لا تشغل بالك .. سعيد



استخدم كل سلطته ونفوذه وامواله لتحقيق مآربه..

"القصاص " ... هو ايضا سيأتى دوره في القصاص يومًا ما .. سيقتص القدر لكل من اساء إليهم في طريق صعوده .. الطموح جعله اعمى البصيرة فدهس الكثيرين في طريقه ... الأموال التى بنى عيادته وشقته الراقية ملوثة بالدماء والأقساط الشهرية التى يدفعها تكمل شعوره بالعار ...

ضميره للاسف كان له ثمن وهو عيادة وشقة في كمبوند راقي بدون مقدم

وبأقساط مريحة جدًا اغرته بشراء سيارة فخمة تتماشى مع كمبوند" ديانا " موطن الوزراء وملوك المال .. الأقساط الضخمة تجعله عبدًا لها ويواصل في غيه كى يسدد والا ستسحب منه املاكه ويعود إلي نقطة الصفر بعدما باع ضميره ... كم كان سعيد ذكى بتوريطه .. انه يلوى ذراعه ويجعله يستمر في اللهث وراء جمع الأموال ليسدد الأقساط فلا يتوقف للتفكير أو لمراجعة نفسه...



لكن هذا الحمل انتهى الآن فالشهر القادم سينتهى تماما من سداد ثمن وحداته بالكامل وسيبدأ في العمل بنظافة ... لستة سنوات كاملة وهو يركض كالحمار لكن الحمد للّه من الآن وصاعدًا سيبدأ صفحة جديدة في حياته..

لم يكن يتوقع انه في يوم ما سيحب من أول نظرة لكنه فعل .. احبها حبًا لا شفاء منه ولا أمل فيه ... إن لم يكن مقدرًا له أن يكون معها فعلي الأقل سيساعدها علي تجاوز ألمها ويعيد بناء روحها الجريحة...

نظر مجددًا إلي ساعته .. اليوم هو الثلاثاء موعدها الاسبوعى .. لا يدري من منهما يحتاج إلي جلسة العلاج .. من الطبيب ومن المريض .. الامور اختلطت لديه لكنه اكيدًا من أنه أيضًا يرتاح بالحديث إليها ... سراب اعادت إليه ادميته واحساسه .. اصبح يراجع تصرفاته ويندم ...

ارتدى ملابسه بعناية .. وأولي حلاقة ذقنه الكثير من الاهتمام .. ليتها تضع رأسها في حضنه وتبكى ... اليوم ستتحدث عن الشيطان .. مجرد ذكره يجعل جلده يقشعر



وشعر جسده ينتصب .. ستحكى له عن

جحيمها .. هى بحاجة إلي تناول عقاقير

مضادات الاكتئاب لكنها سترفض .. فهى

اخبرته أنها تأتى فقط إلي الفضفضة ولا

تحتاج إلي أي عقاقير ..

هو يعلم كم هى قوية وتتجاوز اكتئابها

بنفسها لكنه يريد أن يعطيها بعض

العقاقير لتجعلها متبلدة فلا تشعر بالالم ..

التبلد سيفيدها ويجعلها تتحمل صحيح أنها

لم تشرح باستفاضه ما يفعله لها الشيطان

لكنه استنتج واليوم سيتأكد...

"برد يناير" .. البرودة الشديدة في الخارج

ربما ستمنعها من الخروج .. أنها اسوء موجة

صقيع تتعرض لها البلاد لكن هل برد

مشاعرها سيمنحها القوة للخروج في مثل هذا

الطقس .. انه لا يعلم عنوانها أو من أين تأتى

.. لكنه تمنى أن تنتصر علي الأحوال

الجوية وتتمكن من القدوم..

هبط في خطوات متثاقلة إلي عيادته التى

كان مرزوق ينظفها ويعقمها بالديتول ..

كم هو مخلص مرزوق .. منذ أن عالجه من

ادمان الكحول ومنحه وظيفة وهو يخدمه



باخلاص .. حفظ له الجميل لأنه اعاد إليه

حياته واعاد إليه زوجته التى كانت تطلب

الطلاق وحمى اطفاله الذين كانوا في سن

المراهقة من التشرد ... والآن بعد ثمان

سنوات من الاستقامة مرزوق مازال يخدمه

باخلاص ...

حتى بعد وفاة زوجته واستقلال ابنائه رفض

أن يتركه وظل يعمل لديه .. ربما صنيعه

مع مرزوق هو العمل الجيد الوحيد الذى فعله

في حياته كلها ويفتخر بذلك الانجاز

فلربما لن يكرره أبدًا ..

ربت علي كتفه بامتنان وهو يقول .. - لا

تجهد نفسك ايها العجوز لا مرضى لدينا

اليوم ...

رفع مرزوق رأسه وقال بخبث .. - بالتأكيد

فاليوم هو الثلاثاء لكن ماذا عن الموعد

الذى سيحين بعد قليل ...؟

لأول مرة في حياته يحمر وجهه وهو يقول ..

- اوه تلك ليهز رأسه

بتأكيد... - نعم دكتور موعد سيدة

السراب تنهد ...- انها

ليست جلسات رسمية مرزوق .. هى تتحدث كصديقة

سيقولها وأمره علي الله .. ترك الممسحة من يده وتطلع إليه وعلي وجهه ملامح الجدية..

- دكتور اسمح لي بالحديث معك بحرية .. أنت لست مجرد رب عمل .. أنا اعتبرك ابن لم انجبه وجميلك يطوق رقبتى ...أنا اعمل لديك منذ ثمانية سنوات ولم اراك بهكذا حال أبدًا ... أنا لم اوافق مطلقًا علي علاقاتك النسائية العديدة لكنك منذ

شهر لم تخرج في موعد مع أي فتاة ... منذ شهر يا دكتور بالتحديد منذ قدوم سيدة السراب إلينا .. من جلستين وتبدل حالك وهذا يجعلنى اتسأل عن حالك بعد الجلسة الثالثة ...

حتى مرزوق شعر بالتغيير الجذري الذى اصابه وبدأ في التساؤل .. سراب بالفعل ابدلته في مقابلتين فقط ..

اكمل بحياء ..- سيدى اسمح لي بتحذيرك .. لا تطمع فيما هو ملكٌ لغيرك وإلا



ستكون أنت البادىء بالاعتداء والبادىء
اظلم...

وبكل هدوء عاد لالتقاط ممسحته واكمال
عمله ببساطة شديدة وكأنه لم يكن
يؤنبه كوالد غاضب منذ لحظات...

******

هل هى تتعمد جعله ينتظر ..؟ موعدها فات
وقته منذ ساعتين وهو مازال ينتظر كاد أن
يفقد الأمل تمامًا في رؤيتها وبدأ عقله في
العمل ... هل ضربها الشيطان مجددا ...؟ أم
هى تتعمد اثارته بغيابها ...؟ في المقابلة
القادمة سيلح عليها لمعرفة عنوانها وكل
المعلومات عنها .. هذا ليس عدلا ابدًا أن
يكتوى بنارها وهى تقابله بالبرود ...
فجأة فتح الباب بقوة لتدخل بطلة افكارة
منه .. هب لمقابلتها وهاله أن يجد شفتيها
متورمتين ممزقتين وساعدها الأيسر ملفوف
برباط طبي ..ودون أن يتوقف للتفكير
كان يحتويها بين ذراعيه ويضمها إليه وهى
استكانت تبحث عن الأمان ...رؤيته
لمنظرها المشوه جعلته يشعر بألم حقيقي
في احشائه ... لأول مرة يلمس امرأة متزوجة



لكنه كان لا يستطيع ايقاف نفسه والخطيئة الآن ليست خطيئة فهى تحتاجه بشدة وعلاقتهما ستصحح مسار حياتها ... ومرزوق المستنكر بشدة اغلق الباب وهو يهز رأسه بأسف لكنه لن يهتم لرأي مرزوق ...

سارقة قلبه كانت تبكى بحرقة وعليه أن يطبب جراحها بلطفه وبعنايته.. قادها إلي أريكته المميزة واجلسها برفق ... وهو يلعن بصوت عالي ذلك الحقير الذى ضربها بعنف هكذا ...

شهقت وهى تقول من وسط عبراتها ..- اتيت بمعجزة يا ياسر ... تحاملت علي نفسي لأراك .. كنت سأموت لو لم اراك اليوم ..

كز علي اسنانه حتى كاد أن يحطمها وهو يقول ...- سأقتل ذلك الحقير سراب .. سأقتله حتى لو كان ذلك أخر عمل افعله في حياتى .. ترجته بذعر ...- لا .. انت لست ندًا له أبدًا ارجوك ابتعد عنه

دمائه كانت تغلي ..- كيف سأتحمل سراب ...؟ هتفت بندم ...- ستجعلنى اندم اننى ورطتك في هذا ...

سأرحل يا ياسر ولن تراني مجددًا ... شعر بالأرض تميد من تحت قدميه .. كان وكأنه يقف في وسط البحر والجزر يسحب الماء من تحته ليتركه يشعر بالدوار وعدم الاتزان ...

شعور بالفراغ والكآبة احتله .. كيف ستكون حياته بدونها ..؟ إلي الآن لا يعلم كيف احبها بمثل تلك السرعة لكنه فعل ...

سمعها تقول بيأس .. - ياسر أنا لم اعد اريد أن أحكى عن زواجى .. فقط اريد الرحيل ..

اغمضت عينيها ودفنت وجهها بين كفيها .. واستمرت في البكاء..

بسبب اضطراب مشاعره وتهوره علاقتهما اختلفت عن شكل العلاقة الطبيعية بين الطبيب ومريضته ولذلك سترحل .. يجب أن يستعيد شكل العلاقة السابق وإلا سيفقدها إلي الابد ...

ترجاها بألم ..- لا سراب ارجوكى أن تبقي وتخبريني كل شيء عن زواجك اريد أن اعلم كل التفاصيل سراب مهما إن كانت مؤلمة .. تجاهلي طلبي لصداقتك ولنبدأ



من جديد كطبيب ومريضته ...

وضع يده برفق علي كتفها يطمئنها لكنها جفلت بشدة وانكمشت علي نفسها وارتعشت لدرجة أن رجفتها انتقلت إليه عبر جسدها وفتحت عينيها وهى تنظر إليه برعب ..

رعبها مزقه إلي اشلاء طمئنها .. - هذا أنا سراب لا تجزعى ... اهدئي واخبرينى كل شيء

- حسنا ياسر سأحاول لكن عدنى بأن تبتعد عن طريقه .. -

اعدك سراب طالما لن تختفي

تنحنحت كثيرًا وهى تصفى صوتها اخبرته انها ستعود بذاكراتها إلي الماضى .. ستبدأ منذ زواجها بالشيطان عندما كانت في الثامنة عشر.. - ياسر .. استمع بعقلك لتستطيع مساعدتى فقلبك لن يفيدنى كثيرًا .. أخر ما اريده هو أن تتهور وتقتله ... استمع جيدًا واعلم إلي مدى جنسكم حقير قذر اتمنى لو يختفي من علي وجه الأرض ...

-4العشق المحرم

أحيانًا يكون الاختيار صعب .. عندما تضطر أن تختار بين جحيمين فالأفضلية لمن ستكون ...؟ هكذا كانت سراب .. والدها الحقير باعها لرب عمله الأحقر منه .. عديم الشرف لم يهتم للمبادىء يومًا والحقير كان يعلم ذلك .. كان يعلم أنه اشتري دمية جنسية لممارسة شذوذه عليها ومثل هذا الدنىء لن يهتم لعذريتها أو لشرفها .. كان يعلم جيدًا لماذا باعها له والدها وقبل .. وهى قررت استغلال الصفقة لصالحها فانتقمت من الحقير وهو اكيدٌ من

أن دور الشيطان في الانتقام قادم .. اصبح يفهم شخصية سراب جيدًا.. انها قوية تمثل الخضوع حتى تكسب الوقت ثم تضرب ضربتها .. هو لا يلومها ابدًا فالأشكال القذرة التى واجهتها في حياتها علمتها ذلك وهم يستحقون ..

استمع إلي تفاصيل مرارتها التى لو كانت تسمح له بتدوينها لكان انهى كتاب عن البؤس والحقارة واستغلال النفوذ ... كانت حروفها مبتورة وكلماتها غير واضحة بسبب جرح شفتيها وبسبب مرارتها لكن كلامها



اخترق حاجز عقله .. في البداية كانت
تحكى بخجل ثم عندما اندمجت نست
خجلها .. والمها غطى علي أي مشاعر أخري
... - في البداية

لم اكن اعلم ماذا يريد منى ... بعد
صفقتنا الجهنمية وسجن الحقير تركنى
لشهور اقيم بمفردى في غرفة نوم منفصلة
... كنت سعيدة جدًا بهذا الترتيب حتى
بدأت اشك في بعض التصرفات الغريبة
وتدريجيًا فهمت كل شيء ...

كنت استمع إلي التلميحات من الخدم ونظرًا
لعدم خبرتى وقلة تعليمى كنت كالبلهاء
فلم اعطى الأمور الكثير من الاهتمام ..
استمتعت بحريتى وبعودتى للتعليم الثانوى
والرفاهية التى وفرها الزواج لي بدون أي
مسؤليات أو متطلبات ...

حتى اصبت يومًا بألم شديد في بطنى ..
كنت اتلوى من الالم وهو كان يمنع تواجد
الخدم في جناح النوم أو حتى الطابق
العلوي بأكمله في الليل .. خرجت من
غرفتى لغرفته لأطلب منه مسكنًا ما أو



رؤية طبيب ... اعتقدته نائم فلم اقرع الباب ودخلت مباشرة لأفجع بما رأيت ...

صمتها طال وهو انتظر .. كان يعلم ماذا رأت لكنها يجب أن تعبر بكلماتها هى عن مأساتها لكن يبدو انها لن تتجرأ وتكمل من تلقاء نفسها .. لا ضير من بعض المساعدة ..

- ماذا رأيتى في غرفته سراب ..؟

قالت فورًا وبقرف شديد كأنها ترغب في مشاركة احد معها في سرها اللعين .. - رأيته يجبرغريب علي ممارسة الشذوذ معه .. ردد ..- غريب ..؟

اجابته بعصبية .. - نعم غريب الحارس الشخصى الخاص بي .. وهذا ليس اسمه الحقيقي بالطبع ..

سألها مجددًا بطريقة روتنية حاول أن تبدو رسمية.. - كيف كان يجبرهم ..؟ لماذا ضحاياه كانوا يستسلمون ...؟

نظرت إليه بسخرية .. - إلي الآن انت لا تدرک من هو زوجى ...؟ غريب كان مجند مسكين لم يتخطى عمره التاسعة عشر عندما بدأ الخدمة عند الشيطان .. هل كان ليصمد أمام جبروته ..؟



وفي النهاية أنا اعلم انه توجد قاعدة في
الطب النفسي وعلم النفس مفادها أن
التجربة الجنسية الأولي هى من تشكل
كل الهوية الجنسية للشخص بعد ذلك
أليس كذلك ...؟

بالطبع انها قاعدة معروفة الاستثارة
الجنسية الأولي عادة تحدد الميول الدائمة
بعد ذلك .. لكن هل تقصد أن غريب
اصبح شاذًا مع تكرار اجبار زوجها له ..؟
بالطبع صحيح أن الاستثارة الأولي لها دور
لكن يتبقي الأهم وهو الذى يحدد الميول
الدائمة ألا وهو شخصية المستثار .. كلما
كانت الشخصية سوية كلما قل نسبة
تأثرها بالاثارة الجنسية الخاطئة المنافية
للطبيعة البشرية وميلها للممارسة
الطبيعية مهما أن كانت طبيعة المؤثر
وقوته ومن الواضح أن سراب تقرأ كثيرًا في
علم النفس ... انها تجعله هو المريض وهى
المعالجة .. لابد وأن يفرض شخصيته
كطبيب ..

- نعم

سراب ما تقولين صحيح إلي حد ما، لكن
هذا ينحسر أمام العقل الواعى الذى يميز



بين الحرام والحلال .. بين شهوة الحيوانات

والشهوة الطبيعية للبشر .. إن كان ما

تقولينه صحيحًا في المطلق ومع كل الناس

لكنا اقرب إلي الحيوانات منا إلي البشر ..

من يستسلم يستسهل ويلغى عقله ولا يكون

لديه أي وازع دينى أو خوف من عقاب الله عز

وجل ..

شعر بلهجتها تتبدل إلي السخرية ...

- هل أنت مسلم حقيقي ياسر ...؟

بهت من سؤالها .. قال وهو يتلعثم .. - بالطبع

اعادت سؤالها بشكل اوضح لتصيغه

بطريقة تحرجه ولا يتهرب من الاجابة.. -

أنا لا اسألك عن ديانتك المدونة في

هويتك الشخصية .. أنا استعلم عن درجة

التزامك وتقربك من الله ..عن ضميرك

واستقامتك ... إن لم تكن مستقيمًا تمامًا

اذن فليس لديك أي حق لاصدار الاحكام

ونصب المشانق .. وإن لم تعايش ما عايشناه

نحن فلا تنتقد أنا هنا للفضفضة فقط وليس

لتصحيح المفاهيم عندما اريد التوعية



الدينية سأذهب إلي الدروس والمحاضرات وسأتلقاها من مصادرها...

انها من تعريه أمام نفسه ... تجعله يصمت ولا يجد الكلمات لأول مرة في حياته ... مهنته تعتمد بشكل تام علي الكلام وسراب اخرسته ..

- حسنا دور غريب لم يأتى بعد لنعد اليك أنتِ .. ماذا فعل حينما علم انك شاهدتيه ...؟

مطت شفتيها وجعدت انفها بقرف وهى تجيب ...- في البداية لم يفعل أي شيء وظل

يتجنبنى لأيام ثم بدأ في ضربي بوحشية بدون أي سبب

وعندما طلبت الطلاق احتجزنى في القبو لفترة لا اعلم كم كانت بالتحديد ... حتى تراجعت عن طلب الطلاق فاعادنى لغرفتى وسمح لي باستكمال دراستى فالتحقت بكلية الأداب عن طريق الانتساب ومع معرفتى بما يخفيه لم يعد هناك أي داعى لحذره .. اصبحت اراه واسمعه علنًا ولم يكن يجرؤ أحدًا علي الاعتراض .. وأصبح يمارس شذوذه في غرفتى وكأن حضوري



كان يثيره بزيادة ..

علمت أنه تزوجنى كواجهة تخفي ميولة

المنحرفة بعدما فاحت سمعته .. زاد

اشمئزازى عندما اصبح يستقطب الصبيان

نظير اموال .. كان يعدهم بالأموال والثراء

وكان ينفذ فعلا وكلما ظهر اشمئزازى علي

وجهى كان يتفنن في ضربي لكنى لم

اكن اهتم لضربه حتى بدأ ينجذب إلي ..

لست ادري ما جعله يغير ميوله من شذوذ

الرجال إلي شذوذ النساء في كل مرة كان

يغتصبنى فيها كنت اخطط للانتقام

ومازالت اخطط إلي الآن...

الكراهية قد تدفع بها إلي القتل .. صحيح

ان زوجها يستحق لكن هى في النهاية

ستصبح قاتلة .. لو كانت العدالة ستتحقق

كما ينبغى اذن فلابد وأن من ينال شرف

قتله يخلد بطلا ولكن القاضى له الادلة

والبراهين ووقتها سيكون قتلا عن سبق

الاصرار والترصد .. ربما لن يصدق ما

ستقصه عليه وعن بشاعته في معاملتها

فالمظاهر خادعة والشخصيات الهامة



تستطيع حماية نفسها جيدًا .. لابد وأن

يحميها من افكارها لكن أولا لابد وأن

يعلم ماهى تلك الافكار وما هى حدودها

تماما ... سألها

باسلوب مباشر ..- وكيف تخططين للانتقام

سراب ..؟ ربما تفكرين في قتله ...؟

قهقت بصوت عالي اثار دهشته .. كيف

تستطيع الضحك في مثل هذه الظروف ...

مالت إليه تهمس في اذنيه بنعومة ...

- هناك طرق اخري للانتقام غير القتل ..

صدقنى ياسر لو اردت قتله لفعلتها منذ زمن

.. اخبرتك من قبل المعتدى يكون جبانًا

رعديدًا وأنا اذكى من ذلك ...

سألها بفضول .. - اذن كيف تخططين

للانتقام ... ؟ - أنا لدى

سياسة النفس الطويل وفضحه واظهار

حقيقته القذرة سيكون طريقة مثيرة جدًا

للانتقام أليس كذلك ...؟

"من سجنت والدها بدافع الانتقام لن

تكتفي فقط بفضح الشيطان الذى سجنها

في الجحيم " .. بالطبع هو لا يصدقها لكن

هل من الحكمة مواجهتها بذلك .. وربما



يكون يعطيها دلالات ايحائية وينمى لديها

فكرة قتله لو اصر علي حشر موضوع القتل

في رأسها .. كمريضة تختلف ثلاثمائة

وستين درجة عن أي مريضة عالجها من قبل

.. يجب أن يكون حذرًا منتبها لكل كلمة

والا ...

سيخرج من تلك المعضلة وسيشتت انتباهها

.. سألها بذكاء ..   - وكيف

هى علاقتكما الآن ..؟

نظرت اليه بغموض بعض الوقت ثم قالت ...

- حذرة مليئة بالخطر .. مثيرة للاشمئزاز ..

- وهل يوجد خلاص منها يومًا ما ..؟

- بالتأكيد .. طالما نتنفس يوجد الأمل ..

استغرقنى الأمر ستة سنوات للتخلص من

الحقير وربما مع الشيطان الأمر سيستغرق

مدة اطول .. لكن في النهاية سأتخلص منه

..

محيرة غامضة جريئة ذكية .. تصبر

نفسها وتخطط بهدوء لكن لسعتها والقبر

كما يقولون .. - حسنا سراب سأكون أكثر

وضوحًا في اسئلتى .. أنتِ تتعمدين اللف

والدوران .. متى كانت أخر مرة اجبرك



فيها علي ممارسة الشذوذ ...

اجابته بوقاحة .. - انا ادفع لك لاتحدث

كما يحلو لي .. لن يجبرنى رجل مجدداً

علي فعل ما لا اريده ... اعتبرها نهاية

الجلسات .. إلي اللقاء دكتور للأسف

سمعتك ليست في محلها ... اعد النظر في

طريقة تعاملك مع مرضاك والا لن

تستطيع سداد اقساطك الضخمة ...

وبسرعة الصاروخ كانت قد اختفت من

أمامه لتتركه مشدوهاً ...

ربما فعلت الصواب برحيلها.. بضع دقائق

أخري في حضورها وكانا سيتبادلان

الأماكن ليجلس هو علي الأريكة ويبوح

لها بكل اسراره ... لكن لحظة .. كيف

عرفت عن اقساطه؟؟؟

****

"الأيام لا تمر بدونها .. فالليالي عجاف

والأرق صديقي والليل طويل ولقياها الدواء

.. سرابٌ غيرت أيامى وروت قحط سنواتى ..

عشقها تكفيرٌ لذنوبي وأخر شطحاتى

وجنونى " ..



هل هى النهاية فعلا ..؟ أكانت حلمًا جميلا أم هلاوس راودتنى ...؟

اكاد اجن لا دليل علي وجودها .. لم يُسَجل اسمها مطلقًا في أي كشوف أو ملفات .. ولم ادون ما كانت تقوله أو اصف لها وصفات علاجية .. حتى مرزوق لا يساعدنى فقط يبتسم باشفاق ولا يتحدث كلما ذكرتها أمامه .. اخبره مرة باشفاق .." احمد اللّه أن القضمة التى اخذتها لم تكن مسمومة قضمة التفاح لذيذة لكن قضمة الثلج مميتة "

لقد تذوق الفاكهة المحرمة ولم يشبع منها ... ولن يشبع منها مطلقًا ستظل لحظاتهما وهى بين ذراعيه تعذبه وتؤرق حياته ...

شهران طويلان مرا منذ أخر لقاء بيننا..

يومها لمست السحاب وطرت فوق الغيوم احتويتها بين ذراعى ثم اختفت .. ليتنى لم المسها أبدًا أو اتنشق عطرها الغجري

دخول مرزوق الغير مرغوب فيه قطع لحظات احزانه ..

تطلع إليه بجدية وهو يقول .. - دكتور .. هناك الكثير من المرضى يرغبون



بتحديد مواعيد ومفكرتك مزدحمة
للغاية .. ألم يحن الوقت بعد بادخال يوم
الثلاثاء عصرًا إلي جدول المواعيد ..؟
لا لن يقطع أخر أمل في عودتها أبدًا .. لالا
يمكن أن يكون ما يشعر به من طرف واحد
فقط ..لا يمكن
نظر إليه بعتاب ليقول .. - لا مرزوق .. إلا
الثلاثاء عصرًا .. أنا طاوعتك واعدت
الثلاثاء إلي الجدول لكن اتركلى لى
العصرية بدون أي مواعيد .. -

حسنا سيدى كما تريد .. دكتور هل تسمح
لي بالتدخل .. ؟
وكالغريق يتعلق بقشة نظر ياسر إليه
برجاء واراد أن يهتف "
ارجوك مرزوق تدخل وساعدنى فأنت
الوحيد الذى يمكن أن يؤكد هلاوسي أو
ينفيها "..
هل من الممكن أن تدوم سيجارة حشيش
واحدة لشهور مهما أن بلغت جودتها ..؟
منذ يوم زيارة سراب الأولي وهو لم يقرب
الحشيش .. اراد أن يكون واعيًا منتبهًا لكل



كلمة تقولها .. ألم يخبر نفسه من قبل
"أنها من تعالجه وليس هو" ها هو الآن اقلع
عن التعاطى بسببها ... بدلا من ذلك تصنع
الجدية وقال .. - ماذا تريد أن تقول
مرزوق ...؟

حان الآن وقت رد الجميل بالنسبة إليه،
عمله كتمرجى خاص به وحمايته لم
تكن هى رد الجميل المناسب هذا كان
عملا ويتقاضى عليه أجرا وياسر اجزل له
العطاء.. رد الجميل سيكون في هيئة
نصيحة خالصة لوجه الله تعالي .. هو يعلم
أن ياسر ليس ذلك الشيطان الذى يبدو
عليه .. الخير بداخله لكنه يقاومه في
سبيل ملذات زائلة لا تساوى الخلود في
جهنم بسببها .. اقترب من مكتبه ... وقال
باهتمام أبوي .. - أنا سأخلع الآن ثوب
الممرض وسأحدثك كأب ..لماذا يا بنى
أنت بعيد بتلك الصورة المخزية عن
اسرتك..؟ العائلة هى العزوة الحقيقية
والسند .. والدتك تحتاجك ولا اعنى
المساعدة المادية ولكن اعنى احتياجها
لولدها البكري .. احتياجها لاحتضانك



والحديث معك .. كل أم تكون فخورة

عندما يصبح أحد ابنائها طبيب وأنت تحرمها

من حقها في الفخر بك .. عندما تتألم

تحتاجك لتكون إلي جوارها وتصف لها

العلاج .. هى لا تعى التخصصات أو ما شابه ..

أنت طبيب بالنسبة إليها وتستطيع علاجها

مهما أن كان مرضها .. واشقائك.. انهم

نعمة من اللّه عز وجل .. في يومًا ما

سيكونون هم كل جيشك المخلص ...

أنت تسعى خلف السراب وتترك اليقين ..

الحب بيد اللّه سبحانه وتعالي أنا اعلم ذلك

لكن وجه حبك لمن يستحق ... وانأي

بنفسك عن العشق المحرم يا بنى ..

وبدون اضافة المزيد غادر الغرفة في صمت

.. ها أنت تعلم يا مرزوق أن الحب ليس بيدى

.. اذن لماذا تعاتبنى ...؟ اعى كل ما تقوله

لكن الأمر ليس بيدى ..عشقها المشنقة

التى سوف تخنقنى .. وهاهى اختفت

وتركتنى بلا عنوان ..اتوه بين الوديان

لابحث عن سراب يطمئنى.

اختفائها يترك ألم شديد في معدته ...

لماذا اختفت سراب .. ؟

هل لتعاقبنى أم منعها الشيطان .. ؟

الهواجس السيئة بدأت تحتل رأسه .. هل

قتلها ذلك الحقير ..؟

بالتأكيد لم تقتله هى فالجرائد لم تنشر

مؤخرًا خبرًا عن وفاة مسؤل .. اقترب من

الانهيار وافكاره امتلئت بالسواد .. مقاومته

للحشيش انتهت تمامًا فأخرج سيجارة من

ذلك الصنف الجيد الذى يدخره للشدائد

وهم بأشعالها ... سيختفي خلف دخانها

الكثيف ولن يري أبعد من انفه ..

التفكير عدو الحياة وراحة البال ..

لسنوات عاش هنىء البال لأنه لم يكن

يفكر ..

كان أكيدًا من أنه لم يشعل سيجارة

الحشيش بعد .. اذن فالتى فتحت الباب

بنفس فستانها الأحمر هى سراب فعلا ... يا

للشيطان في عز ضعفه تأتى إليه بفستانها

المثير ذلك وبكدمات أشد ضرواة من أي

كدمة زينت وجهها سابقًا .. الكدمات

كانت تمتد علي طول جسدها الرائع .. أي

حقير قاسي القلب يستطيع أن يفعل بها

ذلك !!..



مقاومته انهارت... فلتذهب اخلاقيات المهنة
إلي الجحيم .. منذ متى أساسًا وهو لديه
احترام لأي اخلاقيات ..؟

في لحظات كان يخلع كل مبادئه وتعقله
ويلقيهم جانبًا ويأخذها بين ذراعيه انها
الجنة والنار .. نعيم قربها وجهنم عاقبتها ..
شفتاها اللتان كانتا تدعواه للخطيئة
كانتا تعلمان جيدًا أنه لن يقاوم ...
وأريكته الحبيبة التى طالما اعجب بها
استخدامها الآن سيكون مختلفًا تمامًا ..

سيمارس عليها الحب ليخلد ذكري لقائهما
إلي الأبد..

قدر له أن يكون هو أول من يأخذها إلي
المتعة التى لم تشعر بها من قبل
رجل حقيقي يعلمها الحب حتى ولو الحب
المحرم لكنه حب .. كان ينهل
من شهدها وهى تستجيب .. طريق اللاعودة
بدأ ...



"عشقها سيكون أخر ذنوبي والخلاص من كل اثامى وشروري "

من منهما الغاوى .. ؟ هذا أمر يستحيل معرفته فكلاهما خاطىء وكلاهما غاوى ...

من العجيب ألا تجد مجنى عليه في حالتهما ...

الانقياد السهل في مستنقع الخيانة كان أخر مسمار في نعشه ... شهيد العشق المحرم ...

فجأة سراب تخشبت ومنعت تقدمه ... نهضت ولملت ثوبها وارتدت معطفها الخفيف من قماش التويد بلون رمادى داكن .. ووضعت وشاحها الأحمر حول رقبتها ... سيدة السراب بلا منازع لكن حزينة .. لماذا لم تسمح له باسعادها ..؟

قالت بضعف مزق قلبه .. - ليس هنا ياسر .. لا استطيع ...   لم يكن أمامه بعد قرارها الحاسم سوي النظر إليها باحباط .. هو يعلم جيداً أنها معها كل الحق ...لكن ما تفعله الآن تعذيب جسدى .. اراد أن يهتف اذن أين فقط سمى المكان .. وكأنها تقرأ افكاره اكملت بتوتر ..-



يوجد مكان جيدًا جدًا ويتمتع بكل

الخصوصية اللازمة...

بكل ببطء واثارة فتحت حقيبتها واعطته

منشورًا ورقيًا دعائيًا..

البروشور كان يصف فندقًا يبعد عن

القاهرة بخمسين كيلومترا في طريق

الواحات .. اللقطات الساحرة التى التقطت له

وحدها كانت كافية لاغرائه حتى بدون

الدعاية المميزة التى يحملها ..

" فندق كازابلانكا " بوابتك إلي

الرفاهية والخصوصية .. اختيار الصفوة

تمع لدينا بكامل خصوصيتك .. مدخل

خاص لكل نزيل .. نحن نضمن الخصوصية

التامة لكل ضيف من ضيوفنا.. حتى أنك

لن تري أي نزلاء أخرين طوال فترة اقامتك

.. فندق الكازابلانكا بنجومه السبعة

ورفاهيته المطلقة مناسب لقضاء شهر العسل

" ..

العمل كالحمار ليسدد اقساطه جعله

متأخرًا جدًا عن مواكبة تطورالرفاهية لم

يعطى نفسه أي راحة منذ سنوات أو يغادر

للسياحة .. دهش للغاية من وجود مثل هذا



المكان السري والرائع في مصر ..

وستهبه سراب نفسها هناك بلا أي مقاطعة

أو تردد فقط المتعة الأبدية والنشوة

المسكرة .. اذن فلتسقط قوانين العالم

مجتمعة ولتحيا سراب رفع عينين

ملهوفتين إليها وهو يسألها بلهفة قاتلة .. -

متى ....؟

أجابته بابتسامة واسعة .. - الخميس القادم



4- كازابلانكا

فقط يومان يفصلاه عن السير فوق السحاب ..
ضميره عاد لسباته فاغراء امتلاك سراب
كان أقوى بكثير .. منذ رحيلها في
العصرية وهو يستعيد ما حدث بينهما ..
استعادة مئات المرات وفي كل مرة كان
يزداد شهوة واثارة شهوته الغت عقله تمامًا ...
خطتها كانت في غاية البساطة سوف
يلتقطها يوم الخميس القادم من علي
الطريق الدائري ... ستنتظره عن بداية

طريق الواحات .. فقط اخبرته " ستجدنى
هناك بسهولة " ..
مازالت لا تخبره أي تفاصيل عنها .. تعده
بالجنة مع أنه فعليًا ليس لديه سوى السراب
... حدسه السيء عاوده بقوه لكن النداهة
تسلبه عقله .. لأول مرة منذ فترة
طويلة يشعر برغبة قوية في زيارة والدته
من تلقاء نفسه بدون استدعائها له ... ليس
ذلك فقط بل سيقضى الليلة بأكملها في
بيت اسرته ..
زر استدعاء مرزوق السحرى ينجده كعادته



... - مرزوق .. كم مريض لدينا اليوم ..؟

أجابه فورًا ... - اليوم يوجد لديك موعد مع المهندس حمزة يليه موعد مع السيدة جميلة ...

- حسنا مرزوق اريدك أن تجهز لي عشاءًا فاخرًا لستة افراد اصطحبه معى رتب شيئا فاخرًا ولا تتردد في المصاريف .. الأفضل مرزوق .. سأقضى الليلة في منزل العائلة ... وغدًا الغي جميع مواعيدى .. سأعود يوم الأحد .. أنا في اجازة حتى الأحد هل تفهمنى مرزوق ..؟

ابتسم بانشكاح ليقول بدعم .. - خيرًا فعلت دكتور ... استمتع بعطلتك .. واترك تحضير الاحتفال لي .. ثم اكمل بجدية ..

- المهندس حمزة علي وشك القدوم .. سأدخله فور وصوله .. بالإذن دكتور ...

قراره بقضاء الليلة مع اسرته ارسل ذبذبات الاطمئنان لكل جسده .. مهما أن كبر في العمر يظل حضن الأم هو الملاذ والملجأ الامن .. سيظل لديها حتى موعد سراب صباح الخميس ...



اطمئنانه انطبع علي وجهه ومقابلات

المرضى كانت سلسة بسيطة ليت الحياة

دائما بمثل تلك البساطة .. مرزوق كان

سعيداً وهو يطلب له طعام العشاء وتفنن في

اختيار الأفضل ...

لطالما كان يلجأ إليه في تحضير عشاء

لياليه الحمراء في شقته العلوية واليوم

لأول مرة مرزوق كان يستجيب له وهو سعيد

ولولا أن جميله يطوق رقبته لكان تبرأ من

خدمته منذ زمن طويل ...

اراد البكاء حينما لمس سعادة والدته

الغامرة بقراره في المبيت لديها عندما اتصل

ليخبرها ... ارادها أن تجمع اشقائه للقائه

وكم كان يشعر بالاحراج حينما اكتشف

أنه لا يحتفظ بأرقامهم علي هاتفه النقال ...

أي شقيق كان هو خلال تلك السنوات ..؟

سيعوضهم من الآن وصاعداً .. دائمًا كان

يعطيهم أموال ..لكن لم يهديهم يومًا أي

هدية شخصية يتذكرونه بها ..

- مروزوق من فضلك .. هل جهزت الحقائب

كما طلبت منك ..؟

- بالطبع

دكتور ... حزمت كل ملابسك الجديدة
التى لم تستعملها مطلقًا في حقيبة وحزمت
بعض الأغراض الشخصية التى تكفيك
لعدة ايام في حقيبة اخري ..؟

- اشكرك من كل قلبي يا مرزوق .. لا
ادري ماذا كنت لأفعل بدونك .. -
كنت ستحضر حقيبتك بنفسك ... تزوج
دكتور .. ادعى اللّه أن يرزقك الحلال
ويكفيك شر الحرام وأهله ...

من الجيد جدًا أن تجد من يحبك من قلبه
وبدون رابطة دم .. نظر إليه بعشم وقال ..

- اذن واصل علي الدعاء لي يا مرزوق فأنا
احتاج إليه بشدة...

****

دخول مرزوق الهادىء ليخبره عن حضور
المهندس حمزة حسب موعده قطع
استمتاعه بموسيقى كورساكوف .. مزاج
سراب الناري تماشي مع اختياره لسيمفونية
شهرزاد مهما أن عشق الجنس والشراب
والمخدرات لكن عشقه الحقيقي سيظل
للموسيقي الراقية التى تجعله يشعر بالنشوة
ولكن بنظافة ... ليته اختار دراسة



الموسيقي بدلا من الطب فهى أيضًا علاج لآلم النفس وهفواتها...

المهندس حمزة من أكبر اصحاب شركات المقاولات .. عصامى بنى نفسه من الصفر ليصبح صاحب شركة أنوار العقارية المشهورة .. اكتشف منذ سنوات أنه مصاب بالهوس .." الهوس " أحد قطبي الاضطراب الوجدانى واقلهما في السيادة علي مدار العام وفى حالة حمزة الأمر محير قليلا فهو لا يعانى من اكتئاب يتناوب مع هوسه فقط في أيام محددة من العام يصيبه الهوس ومع عبقريته الشديدة ودماغه الهندسية العالية يصمم أروع اعماله

حمزه كان يتحكم في مرضه بصورة مذهلة ..لو سمح لمرضه بالسيادة مع عبقريته الفطرية لوصلت شطحات أعماله عنان السماء لكن قوة شخصية حمزة لجمت مرضه وتركته مقيدًا يظهر علي استحياء في أوقات محددة من العام وحمزة كان يعلم جيدًا بداية انتكاسته فيعتزل



الناس ويركز علي العمل حتى تمر الأزمة

...

رحب به لطف .. منذ البداية وحمزة رفض

تمامًا استخدام أريكته كان يأتى فقط من

أجل أن يثبت لنفسه أنه مازال مستبصرًا

بمرضه ويسعى للعلاج .. والأريكة تشعره

بالضعف والاستسلام وهو أبعد ما يكون عن

ذلك سيقهر حتى مرضه ..

ويأتى أيضًا من أجل أن يسمع ياسر وهو يخبره

..- الاضراب الوجدانى هو اضطراب مزاجى

ومع عبقريتك الفذة في الهندسة ابشرك

ستأخذ جائزة نوبل في الهندسة يومًا ما...

وليجيبه بتصميم ..- سأحصل عليها

بالتأكيد...

******

لماذا اليوم اعطى موعدًا للسيدة جميلة ..؟

انه غبي لرؤيتها اليوم بالذات .. لماذا لم

يعطى موعد اليوم لمريضته الرقيقة رحمة

لتعادل تأثير النساء الخاطيات...



انها مثال حى علي العطاء ... وشرف لكل

بنات جنسها .. رحمة تراجعه بسبب

اكتئاب شديد وسبب اكتئابها هو وفاة

زوجها الحبيب بعد زواج دام لأشهر فقط ..

قبل الزواج اكتشفت أن حبيبها مريض

بالسرطان ومع ذلك رفضت تركه وظلت

إلي جواره وانفقت كل ما تملك علي

علاجه .. كانت تعلم أن حالته

ميئوسًا منها لكنها كانت فقط تريحه من

ألامه وظلت معه تسانده حتى استرد اللّه

وديعته وعلي الرغم من مرور سنوات علي

وفاته إلا انها مازالت تحمل له حنينًا طاغيًا

واشتياقًا لا يوصف ... وعلي الرغم من

تجنبها إجابته إلا أنه يعتقد أنها مازالت

عذراء إلي اليوم فبالتأكيد العلاج

الكيماوى المكثف الذى كان يتلقاه

زوجها من قبل الزواج لم يكن يسمح له

بمزاولته حياته الطبيعية ... هكذا هو

الحب النقى الخالي من المطامع والشهوات ..

بالطبع هو لن يطمع ليطلب حبًا بمثل هذا

النقاء لأنه لا يستحق لكن هل يومًا ما

ستحزن احداهن لوفاته وتتذكره حتى كل

فترة ...؟

وعلي الرغم من أن جميلة تراجعه بسبب

تأنيب الضمير وشعورها بالذنب الا انها تظل

خاطية زانية لعينة ..؟ لكن من هو

ليحكم عليها ؟؟

هل كل نساء الكون خاطيات ...؟ لا

بالطبع .. في الخطيئة يتساوى الرجال

والنساء فكل رجل خاطى زنا بامرأة وكل

امرأة غوت رجل كان هذا الرجل لديه النية

والاستعداد .. لكن تظل البراءة والنقاء

متواجدتان من حولنا بقاء الأرض لكن هو

لا يستحق أن يقابلهما ... الطيور علي

أشكالها تقع...

لقد قطع شوطًا كبيرًا في علاج جميلة ...

كان السبب الرئيسى لمراجعة جميلة

لعيادته هو اصابتها بالخرس المفاجىء

وتدهور قدراتها التواصلية مع الجميع ..

وبعد اللف علي كل المستشفيات لم يجدوا

سببًا واضحًا لمرضها فبالتالي كانت الخطوة

التالية هى زيارة الطبيب النفسي ...

- كيف حالها اليوم ..؟



في العادة تأتى جميلة مع زوجها رجل الأعمال الشهير يسري الملوانى

انها سيدة راقية في الخمسين من عمرها لديها ولد وحيد في أواخر العشرينات من عمره...

منذ بضعة سنوات اصيبت باكتئاب شديد تطور لتمتنع عن الكلام تمامًا وفشلت كل المحاولات في جعلها تنطق مجددًا ...

الشعور بالذنب قوة هائلة وحينما تسيطر علي الانسان يعيد الكثير من حساباته .. البعض تجعله أفضل والبعض لا يتحملها

فينهار وفي النهاية الفيصل هو قوة الذنب وشخصية المذنب..

- حسنًا سيد يسري كيف حالها الآن ...؟

ابتسم بسعادة واضحة ..

- أفضل يا دكتور افضل كثيرًا نحمد اللّه علي انها أخيرًا تحدثت بعد سنوات من حرماننا من صوتها العذب ...

- الحمد للّه .. لكن كما تعلم حديثها معى بمفردها أفضل .. هل تتكرم بالانتظار خارجًا...



نهض علي مضض .. ربت علي كف جميلة
بحب ... وغادر إلي الخارج تاركًا زوجته في
جلسة مصارحة نارية ...

- كيف حالك اليوم سيدتى ..؟

اومئت برأسها في حركة تدل علي أنها
بخير ... اعترض بلطف ...-
ألم نتفق علي أن تحاولي الكلام كلما
استطعتِ ؟؟

كلماتها بطيئة متثاقلة تنطقها بصعوبة
...لكن حتى هذا تقدم .. في البداية
كانت لا تتحدث مطلقًا .. أجابت بصعوبة
..- ال حمد لل ه

من الحالات التى تستحق التوثيق .. لمدة
شهر وهو فقط يتحدث وهى تستمع .. كانت
حياتها واضحة بلا أي عثرات او ألغاز أو
طفولة بائسة..

اذن أين كلمة السر ومفتاح مرضها ...
كانت تستمع لكل كلامه بدون تعبير إلا
عندما يحدثها عن ولدها ... كانت تنهار في
البكاء ... وفي النهاية تحدثت أخيرًا...



في بداية زواجها كان زوجها يتركها لفترات طويلة ويسافر إلي الخارج للعمل .. وهى كانت تشعر بالملل وترجته كثيرًا أن يأخذها معه .. ولشدة حب زوجها لها كان يشفق عليها من التنقل الكثير وحياة عدم الاستقرار التى كان يحياها في سبيل لقمة العيش وكان يصر علي اقامتها في منزلهما وكان يشقي لتوفير الحياة الكريمة التى تستحقها من وجهة نظره لكن في لحظة ضعف استسلمت لشيطانها وخانت زوجها مع صديقه لكنها ظلت تعانى من الذنب وعلي الرغم من توبتها واستقامتها لسنوات إلا أنها كلما نظرت إلي ولدها تعاظم لديها الشعور بالذنب فهى إلي الآن غير متأكدة من والده الحقيقي ...

******

قلبه يكاد يتوقف من شدة خفقانه .. الرجفة شملت كل جسده .. يديه وقدميه وحتى قلبه كان يرجف ... مكان اللقاء المنتظر يقترب بسرعة الصاروخ وكأنه مراهق في موعده الأول .. يترقب اللقاء

ويخشاه في نفس الوقت ... لكن كيف ستعرفه وهو يسير علي الطريق الدائري ..؟ هى لم تعطهِ أي معلومات فقط غموض كعادتها .. لكنه قرر خوض التحدى لأخره .. حتى لو كانت نهايته علي يديها فسيموت سعيدًا وخصوصًا أنه قضى ليلتين من الهناء مع اسرته استعاد فيهما علاقته مع اشقائه وشاهد سعادة والدته بعينيه .. كم كان غبي لحرمانه نفسه من دفء العائلة .. وصحبة الأشقاء .. هم أفضل أصدقاء علي وجه الأرض .. يكملون نقصه ويخلصون له في الحب ثم تكفى متعة مجالستهم ليعود باحثًا عنهم بارادته ...ثم حنان شقيقته الفياض ..انها تغير رأيه عن النساء تمامًا ببرائتها ورقتها...

" ماهذا الذى يراه ؟ ".. كان يسير بسرعة عالية لذلك لم يتمكن من التوقف في الوقت المناسب .. لكن هناك علي الطريق الدائري بالقرب من مخرج طريق الواحات كما اخبرته تمامًا .. كانت سراب متوقفة إلي جوار سيارتها الرياضية الحمراء التى تلفت الانتباه بشدة من تفردها في التصميم



ويتجمع حولها العديد من السيارات .. وسربًا من الرجال الجائعين الذين يلتهموها بأعينهم ...

في الحقيقة هى كانت في أقصى درجات حشمتها بمعطفها الأسود الطويل الذى يعلم جيدًا ما يغطى و شعرها المرفوع في شنيون أنيق ولزيادة التخفى كانت تغطى عينيها الناريتن بنظارة شمس سوداء كبيرة ابتلعت معظم وجهها لكنه تعرف إليها .. كانت أيضًا وحيدة بدون ذلك الغريب الشاذ الذى تطلق عليه حارسها الشخصى..

وبدون تفكير وحتى بدون مراعاة لصف السيارات الذى يسير خلفه عاد بسيارته إلي الخلف بسرعة مثيرًا عاصفة من التراب وانضم للجمع الغفير الذى كان يحيط بها يعرضون المساعدة ..

كان يعلم نية معظمهم الخبيثة من وراء توقفه .. وفور وصوله سمعها تشكر الجميع بلطف ... صوتها كصوت نغمات صادرة من آلات موسيقية ناعمة.. خدرت الجميع بصوتها العذب وكأنها ساحرة ثم علقت بلطف ...



- مجددًا اشكركم جميعًا علي التوقف لمساعدتى .. سأتصل بورشة اتعامل معها وسترسل من يقطر سيارتى لاحقًا .. أنا في طريقي إلي الفيوم .. هل أجد من يقلنى في طريقه ..؟

نظرات الأسي ارتسمت علي الوجوه ... ربما اراد بعضهم تغيير وجهته لمجرد ايصالها أو حتى للتحرش بها لكن ياسر انتبه فجأة لما تفعله .. كاد أن يتغابي ويضيع فرصته .. هتف فجأة .. - أنا في طريقي إلي الفيوم .... نظرت اليه بخنوع وقالت .. - اذن هل تتكرم بنقل حقيبتى من صندوق سيارتى إلي صندوق سيارتك ..؟

***

صدى ضحكاتها تردد في كل السيارة ... كانت لا تستطيع السيطرة علي نفسها من منظره .. كان يبدو مذهولا بشدة من ذكائها .. يعود كالطفل الرضيع أمامها ... وهى تمالكت نفسها ثم بدأت في ارشاده إلي الطريق ... أول ما تبادر إلي ذهنه انها تعلم الطريق جيدًا .. مع من يا تري كانت تقطعه



قبله ..؟ انها الغيرة القاتلة والقتل البطىء
لروحه المعذبة..

سألها بقسوة عجز عن اخفائها .. - هل زرتى
هذا المكان من قبل ..؟ نظرت إليه
بتمعن ثم قالت بهدوء ..- بالطبع ..
اوقف سيارته بفرملة رهيبة كادت أن
تصدم رأسها بالزجاج ..
سألها بعنف ..- مع من سراب ..؟
اجابته ببساطة .. - مع زوجى بالطبع ...
هدأ نسبيًا لكنه كان ما يزال يصارع
افكاره .. الاستسلام السهل له يجعل

الشياطين تتراقص في عقله .. منذ متى
يهتم بعلاقات عاهرته .. هز رأسه بقوة اثارت
انتباهها ... " لا أبدًا سراب ليست بعاهرة ..
انها بريئة براءة العذراء في علاقتها الأولي
علي الرغم من كل القذارة في حياتها "
اكملت بقرف وتجاهلت هز رأسه ..- ظاهريًا
هو زوج مثالي ورومانسي .. كل فترة يحرص
علي حجز جناح شهر العسل ليظهر أمام
الناس كرجل حقيقي وطبيعى وينفي عنه
الشذوذ .. ثم يمارس شذوذه أمام اعينهم
بكل بجاحة ... هكذا هو الشيطان لا



يمكن أن تفوز عليه أبدًا .. يحيط بك كالاخطبوط ويعتصرك بدون أن يترك أي اثار تدينه ..

"شخص خطير كهذا كيف ستختفي سرابه دون اثارة انتباهه ..؟ "

سألها بفضول ..- وكيف ستتغيبين عن المنزل ..؟ ألن يعترض ثم يتساءل ؟؟ ثم أيضًا ادارة الفندق .. كيف ستتغاضي عن قسيمة زواجنا ...؟

عادت برأسها إلي الخلف ..ازدردت ريقها بصعوبة وهى تقول ...

- لشهور وأنا احاول زيارتك وفقط تمكنت عندما سافر لخارج مصر .. هو لا حظ تغيري في الفترة الأخيرة ومنعنى من الخروج بمفردى وكانت النجدة في سفره .. سيغيب لمدة اسبوع وأنا دبرت اختفائي جيدًا فحاشيتى المخلصة لن تبلغه .. وادارة الفندق لا تسأل عن أي تفاصيل طالما تدفع جيدًا

- هل قمتِ بالحجز ...؟



اجابته بثقة ..- بالطبع ففندق كهذا لا

تضمن أبدًا توفرغرفة فيه .. في

العادة القيادة تكون مملة لكن القيادة

وسراب إلي جواره تختلف .. انها تشبع حواسه

وتغذى مشاعره ..

ليتها تترك الشيطان وتنتمى إليه هو فقط

.. حظها تعس منذ مولدها لانتمائها لذلك

الأب الحيوان لكن هو سيحاول أن يرمم ما

فعله الدهر بها .. سيثبت لها أن الرجال لا

تتشابه وأن الحب موجود ... وربما سينتهى

بمعرفة هويتها الحقيقية عندما تطمئن

إليه .. من الغريب أن يكونا علي علاقة

شديدة الخصوصية كالتى ينوى أن

تجمعهما ولا يكون يعرف حتى اسمها ..

لكن هذا لا يهم الآن فماذا سيفرق اسمها

علي كل حال ..؟ في الفراش تختفي

الملابس والألقاب ولن يضير اختفاء الاسماء

ايضا ...

سمعها تصيح فجأة .. - انحرف من هنا

المدخل إلي الفندق يكاد يكون غير

ملحوظ .. الطريق الجانبي المؤدى إليه لا

يثير الانتباه علي الاطلاق ... من البداية



تأكد من أن الفندق فعليا معزول ويتمتع

بالخصوصية كما وصفته سراب .. انحرف

كما اشارت ليقطع مسافة طويلة ربما تصل

إلي العديد من الكيلومترات في ممر ممهد

كتب علي بدايته " طريق خاص " وينتهى

ببوابة حديدية مرتفعة ... إلي الآن مظاهر

الرفاهية التى حدثته عنها لا تبدو واضحة

... لدهشته فور اقترابه من البوابة الضخمة

فتحت تلقائيًا علي مصرعيها لتدخله إلي

حديقة عملاقة ...

بالفعل من صمم الحديقة ابدع في تصميمها

... جنة اللّه في الأرض .. الماء والخضرة

وبجوارة الوجه الحسن ... سيجعلهما ليلتان

بالعمر كله ولن ينساهما أبدًا ...

اشارت إليه ليتوقف أمام مدخل صغير جانبي

... قائلة ..- هذا هو المدخل الخاص

بحجزنا ...

رفع رأسه ليتأمل اسم " كازابلانكا "

المكتوب بحروف مضيئة بلون وردى ناعم

... وفور اطفائه للمحرك غادرت سراب

السيارة علي الفور ...



كانت ماتزال تتخفي بنظارتها الضخمة ..

وهو تبعها كالمسحور .. وكاد أن يقفز

فزعا حينما استقبله كلبان شرسان

يزمجران بغضب ..

الاستقبال الغير ودود من الكلبين جعله

يتراجع لكنه فورًا لمح حارس يسرع

لتهدئتهما ويفسح لهما الطريق للمرور ..

مع توتره الملحوظ ابتسمت بخبث وهى

تسأله .. - هل تخشي الكلاب؟

اجابها بضيق .. - أنا فقط تفاجئت .. أيضًا

من المفروض انه مكان للاسترخاء وليس

لحرق الاعصاب ..

قهقهت بصوت عالي متعمدة استفزازه .. -

اذن انتظر حتى تري الأسود ... هم أيضًا غير

ودودين بالمرة ..

نظر إليها بغيظ وهو يقول .. - أنا لا اخشي

شيئا سراب .. وسخريتك منى ليست في

محلها ... هل تعتقدين أننى طفل لتخفينى

بالأسود ...؟ همست في اذنيه .. -

أنا لا اخيفك .. انا فقط اخبرك بما هو

متواجد



فعليًا هنا .. بعد قليل ستتعرف إليهم ...

وكأن باب السماء كان مفتوح .. زئير حاد

اخترق صمت المكان .. وصحبه تعليق

سراب .. - لقد اخبرتك ..

ماهذا المكان الكئيب المرعب .. أين

الرفاهية والاسترخاء..؟ انه لم

يجد سوي التوتر والرعب حتى الآن ..

تنحنحت وهى تشير إليه ليكمل سيره .. -

هنا كل شيء صنع ليناسب كل الأمزجة ..

لن يجبرك أحدًا علي زيارة الأسود لكن

هناك من يأتى خصيصًا إليهم .. ومن

جناحك الخاص لن تستمع إلي أي أصوات أو

ضوضاء ... استرخى ياسر ولا تفسد

عطلتك .. أنا فقط كنت امزح معك ...

ثم همست بدلال ..- هذا الباب لم يكن

ليفتح لنا إلا عندما يخلو البهو من الزائرين

.. اطمئن كل الامور محسوبة بدقة...

كل خوفه وقلقه وحتى غضبه تلاشي مع

دخوله إلي البهو .. بالفعل مكان فاخر يليق

بالصفوة .. سيعيش ليومين كالملوك ..

منتصف مارس في العادة يكون الجو فيه

يميل إلي الاعتدال لكن في بعض المناطق



وخصوصًا الصحراوية منها يكون قارص البرودة في الليل ... لكن هذا المكان كان يشع بالدفىء من الواضح انه يعتمد علي التدفئة المركزية ...

في حياته لم يري مثل هذه الفخامة وهذا الترف .. حتى موظف الاستقبال الذى كان منهمك في العمل علي بعض الأوراق كان كعارض الأزياء من شدة وسامته وقوته الواضحة ... رفع عينين غائمتان وقال برسمية شديدة .. - كيف استطيع خدمتكما ...؟

حلمه يقترب وسيصبح حقيقة بعد لحظات .. ابتسم بسعادة وهو يقول .. - لدينا حجز ليومين ... في الجناح الملكى

الموظف اومىء برأسه وهو يتطلع إلي حاسوب أمامه .. - باسم من تم الحجز ...؟

شعر بالنشوة وانتفخت اوداجه .. سيعلم اسمها الآن ... سراب هى من تولت الاجابة كما توقع ..

قالت بدلال يحطم أشد القلوب تحجرًا ..- سراب ... اراد أن يصفع الجدار بيديه لكنه بدلا من ذلك وجه



غضبه للموظف .. بالتأكيد سيكون يغازل سراب .. لكن لدهشته كان وجهه يخلو من أي تعبير وعيناه مظلمتان ... ضرب بضع ازار علي جهازه ثم ضرب جرسًا بجواره ليظهر عامل يرتدى زى الفندق المميز ..

- سمير ... اصطحبهما للجناح " زد " واعاد نظره إليهما وهو يتساءل .. - والحقائب ...؟ بالتأكيد كان يعلم انه في مثل هذا المكان لايحتاج النزلاء لكثير من الملابس وبالتالي لا يحتاجون إلي الكثير من الحقائب ..

اشارت سراب إلي الخارج وقالت بهدوء.. - في السيارة .. رجاء ارسالها إلينا في جناحنا.. الموظف قال بأدب .. - كما تأمرين سيدتى ... ومد يده لاستلام مفاتيح السيارة من ياسر الذى سلمه اياها...

لا اوراق لا اسئلة شخصية لا تطفل فقط ادفع وتمتع بخصوصيتك ورفاهيتنا المميزة ...

الطريق إلي جناحهما كان كأنه صنع بماء الذهب والدرج زين علي طول ارتفاعه بلوحات زيتية راقية ... خبرته الفنية



معدومة لكنه كان أكيدًا من أن تلك

اللوحات تساوى الملايين وتحمل توقيع أشهر

الفنانين .. بل والأكثر اثارة للدهشة انه

شبه واثق من أن لوحة السيدة العجوز تلك

ابلغ عن اختقاء شبيهة لها من متحف عالمى

من قبل ...

وعندما لاحظت سراب أنه يدقق النظر إليها

قالت بخبث .. - ألم اخبرك انه صنع

ليناسب جميع الامزجه ..؟

"جميع الامزجه " جملة شاملة يندرج

تحتها العنيف والشاذ والقاسي والرومانسي

والحالم .. وبمساعدتهم يستمتع الخائن

والخاطى والشريف ...

كيف بنى مثل هذا المكان الغريب ؟؟؟

توجد أماكن وأشياء لم يكن يتخيل

وجودها مطلقًا في عالمه .. الكازابلانكا

هل هو أشبه بجنة عدن أم في الحقيقة هو

أشبه بالمسيخ الدجال في فتنته ..؟

زورونا تجدوا ما يسركم بشرط خلع

مبادئكم وفطرتكم السليمة قبل الدخول

هنا لا تري البؤس وتشعر بالحرارة الخانقة

وتشم رائحة العرق فقط الراحة والرفاهية



التى تغويك ...

- انها الأصلية أؤكد لك...

يا للهول لوحة السيدة العجوز التى شغلت الرأي العام وتحدث عن اختفائها الجرائد والمحطات التليفزيونية المختلفة تختبيء في فندق سري علي طريق الواحات ...

نظر إليها برهبة وسألها .. - هل استطيع لمسها ..؟ اجابته بإغواء

... - بالطبع هنا تستطيع لمس أي شيء...

رسالتها الصريحة واضحة ... تستطيع لمس أي شيء حتى هى .. وخصوصًا هى ...

اذن لماذا الانتظار ... ؟ سيسارع بقبول دعوتها و " يبدأ اللمس " وبدلا من لمس اللوحة النادرة اتجه بلهفة إليها ... كاد أن يضمها وينهل عسلها ولم يهتم أنهما لم يصلا بعد إلي جناحهما ...

لكنها ابعدته بلطف .. - انتظر يا شقي ... الجناح علي بعد خطوات .. اكملت بمرارة ..

- هل تعلم .. ؟؟ انه نفس الجناح الذى ينتهكنى الشيطان فيه لكنى سأرقص الآن علي انقاض رجولته ... وبأمواله ..

تعقله عاد إليه مع كلماتها .. اوقف تقدمه



ليمسك ذراعها بقسوة ... - هل تستخدمينى للانتقام سراب ..؟ هل هذه هي طريقتك للانتقام منه ..؟

ابتسمت بسخرية ... - بالطبع لا ... انتقامى سيكون اعنف بكثير .. لكن اعتبر هذا احتفالا بحريتى ... أن اشرب نخب انتصاري عليه ... - ولماذا أنا يا سراب ..؟ لماذا اخترتينى أنا ...؟

اكملت سخريتها .. - الآن تتساءل وأنت علي باب النعيم ..؟ تستطيع أن تتراجع بكل سهولة أنا لن اتوسل ... واجابة سؤالك " لأنك أول رجل احترمه وأول رجل حقيقي اقابله في حياتى "... أنا اكتفيت من أشباه الرجال

وكرهت كل لحظة في حياتى قضيتها وأنا اشعر اننى مستغلة ومقهورة .. لذلك لن استغلك أبدًا لتحقيق مآربي .. إن لم تشعر بما اشعر به فلا حاجة لنا بتكملة تلك التمثيلية .. أنا لا اسعى إلي الجنس لكن اسعى إلي الأمان والحب .. إن لم يكن لديك ما يكفي منهما اذن فقط ارحل ولا ترينى وجهك مجددًا ...



يرحل والآن ..؟؟ بعدما اصبح بينه وبين امتلاكها خطوات ... جذبها بعنف ليدخلها إلي الجناح الذى سبقهما إليه سمير ...

البقشيش الجيد سيكتم الأفواه ويخرس الألسنه .. وضع يده في جيبه ليخرج مبلغًا محترمًا اعطاه لسمير الذى خرج فورًا واغلق الباب خلفه...



6-الليلة الكبيرة

لم يكن يومًا شديد اللهفة هكذا لنيل احداهن ... تلك السراب جنته وجحيمه لذاته وتعذيبه ... يعلم أن نهايته ستكون علي يديها لكنه لا يستطيع منع نفسه ..

لكن منذ متى المسحور يتوقف للتفكير أو يهتم لما سيحدث بعد ذلك ... انها اللذة المسكرة التى تطغى علي أي احساس أخر ... ادمان النشوة التى سوف ترفعه إلي السحاب أو تخسف به إلي سابع أرض ... أمامه فقط ساعات محدودة ولن يضيع منهم أي لحظة .. انه حتى لم يركز في فخامة الغرفة المستحيلة ... ففخامة الأنثى التى معه تكسب وتكفي ليمتع نظره بها .. وفور دخولهما إلي الجناح خلعت سراب معطفها لتظهر فستان شتوى من الصوف الأصلي الرقيق بلون وبر الجمال ... بدت رقيقة للغاية وراقية..

هل تستفز مشاعره ليمتنع عن لمسها ... لكن مهما تفعل لن يتراجع الآن ولا يهمه



من كل المساحة المحيطة به إلا ذلك

الفراش الوثير الضخم ...

إن كانت هى لا تسعى إلي الجنس لكن هو

يسعى إليه ... ضمها بشغف عبر عن مقدار

رغبته بها لكنها ابعدته مجددًا بلطف

ووعود خفية ...   - اعمال النهار

للنهار وحب الليل بالليل .. أنت لم تجرب

اطباقهم اللذيذة بعد أو تستمتع بجمال

المكان ... مباهج الحياة لا تنحصر في

الفراش يا ياسر .. لا تضيق منظورك

للاستمتاع وتعتبرنى مجرد ساقطة التقطها

من الشارع .. إن لم تكن كل رفقتى ممتعة

فأنت هكذا تهيننى بشدة ...

غمغم بإحباط ...-   سراب أنا رجل ومقاومتى

لها حدود ...

الدموع تلألأت في عينيها الزيتونيتين ..-

ياسر ..هل تعتبرنى ساقطة ...؟ ماهى

فكرتك عنى بالتحديد ...؟ من حقي أن

اعرف قبل البدء في علاقة قد تدمرنى

تمامًا وأنا لم يعد بامكانى احتمال دمارًا

جديدًا...



لماذا تبدو بتلك الكآبة الآن ... ألم تعده منذ قليل بالجنة ثم تحرمه منها وهو علي أعتابها ... لماذا تسأل ذلك السؤال اللولبي اللامنطقى الفاصل في هذا الوقت بالتحديد .. " هل يعتبرها ساقطة ..؟ " ليكن صادقًا مع نفسه ولو لمرة واحدة في حياته .. لا هو لا يعتبرها ساقطة أبدًا ... قد يكون اعتبر من قبل اناث سلمن انفسهن له ساقطات لكن مع سراب يشعر أن علاقتهما هى الصواب بعينه .. هى خلقت له واتحادهما هو النتيجة الحتمية لما يشعران به من براكين متفجرة من الرغبة الخالصة .. والحاجة الملحة للاتحاد ... مع انه لا يعرف حتى اسمها لكنه يشعر أنه امتلك روحها ... اصابعه امتدت لتمسح دموعها ...- لا سراب أنا لا اعتبرك ساقطة أبدًا ... أنا احبك سراب ...

شهقتها المذهولة جعلته يستعيد في عقله مانطقه لسانه ... هل هو فعلا اعترف لها بحبه ..؟؟ بالفعل هو فعل ذلك ... الكلمات المحبوسة في صدره منذ شهور



تحررت أخيرًا ... لأول مرة يحب في حياته ...
لأول مرة يعرف ماهو الحب ويكتوى بناره،
اصبح يشعر بالغيرة عليها من زوجها انقلبت
الموازين واصبح العشيق هو من يغار من الزوج
...
والمحب الغيور لا يستطيع الانتظار لكنه
مجبر ... لو اخذها فور ستتأكد من
شكوكها ... المحب يستطيع الاستمتاع مع
حبيبه في الفراش وخارجه .. يكفيه قضاء
الوقت معه ولمس كفه كى يتدفق الحب
والدفء إلي عروقه ...   قد لا تصدقه لو

اعترف لها بحبه اليوم .. ربما تعتبره نوعا
من الخداع حتى ينال غرضه وينالها في
فراشه.. سيثبت لها انها مخطئة في ظنها فيه
... سيدع الوقت هو من يثبت لها حبه وليس
الكلمات التى تخرج من اللسان ...
أخيرًا قال بابتسامة واسعة ... - أنا جائع ..
دعينا نجرب أكثر الأطباق المشهورة لديهم
...
ابتسامتها اتسعت وهى تخبره ...- سأختار
لك علي ذوقى أطباقًا لن تنساها في



حياتك ... أنا اعرف الأصناف المميزة لديهم ...

حتى خدمة الغرف كانت بنفس درجة الاحترافية ... الخادمة وضعت الطعام في الشرفة الكبيرة حيث اشارت لها سراب بوضعه وانصرفت فورًا دون أن تنظر إلي وجوه الضيوف..

طبق اضلاع لحم الحمل مع العسل والبصل المقرمش المسكر كان له مذاقًا خياليًا ... الطبق قدم مع البطاطا المهروسة وقطع الاناناس والخضروات المشوية بتوابل لم يستطع تميزيها .. كل قطعة كان يتذوقها كانت تحسن من مزاجه ... مجددًا سراب تثبت أنها معها حق ... مباهج الحياة كثيرة لمن يفتح عقله ... لم يستمتع يوما بأكلة كالتى اكلها اليوم .. ربما لأنه لأول مرة يشاركها وجبة .. وربما فعلا لأن الطبق كان مميزًا جدًا ...

سراب اخبرته عندما لاحظت استمتاعه ...- طبقي المفضل اضلاع لحم الحمل بالعسل مع الخضروات المشوية بالزعتر واكليل الجبل المزين بشرائح الاناناس المشوية ...



افضل دائما مزج طعم الحلو مع الحامض في اطباقى .. المذاق المثير ينعشنى ... بعد أن اكون قد تمزجت من ارتشاف صحن شوربة الفطر شديدة الدسامة كالتى طلبتها اليوم ... أنا لا اهتم لوزنى كثيرًا حينما اجد الطعام الجيد ...

همهمة استمتاع صدرت منه ... - امم ... انه لذيذ فعلا ... ووزنك مثالي تحسدك عليه جميع النساء .. إن كان الأكل دائمًا بتلك الجودة اذن فهو السبب في تفجر انوثتك واستدارة منحنياتك ..

ضحكت بدلال وهى تقول .. - ألم اخبرك ... ؟؟ لن تنسي أبدًا تجربتك هنا .. ليالي ستحفر في ذاكراتك كوشم النار ... المتعة الخالصة في أنقى صورها..

"ستحفر في ذاكرتك كوشم النار " ليالي النعيم ستحفر بذاكرته بالطبع .. حبها يوسم قلبه ويطبع عليه ختم الامتلاك للأبد ... عشقي فريد مميز يجري في عروقى مجري الدم ولا خلاص منه إلا بالموت .. هكذا هوعشقي أنا نوع فريد من عشق الرجال ... قطع افكاره علي صوتها



العذب يقول .. - والآن وقت التحلية ...

كل لحظة يقضيها معها هى تحلية في حد

ذاتها لكن ذلك لا يمنعه من تذوق تحلية

حقيقية إن كانت بنفس جودة الطبق

الرئيسى .. -

الكريم بروليه مع صوص التوت المكثف

.. ينقلك إلي الجنة علي أجنحة

الملائكة ...

هذا يكفي .. استمتاعه وصل إلي حد

العذاب .. إن كان هذا هو النهار فما بال

الليل ...؟

- سنأخذ القهوة في جزء خاص من الحديقة

... هناك ما اريدك أن تشاهده...

سيتبعها حتى الجحيم القوانين سطرت منذ

زمن بعيد ... نهضت برشاقة وهى تمسح فمها

المثير بمنشفة بيضاء ناصعة البياض ثم

تلقيها بدون اهتمام في وسط صحنها ...

نهض هو الأخر ... حلقه الجاف جعله

يرتشف قطرات من الماء البارد ...

قالت بتأكيد .. - لا داعى للمعاطف ...

الجو هنا شتوى دافيء في العصاري حتى وإن

لم نكن في مارس لكنه غدار قارص



البرودة في الليل .. احذر من غدر هذا
المكان فعلي الرغم من انه يمتعك لكنه
يستطيع ازهاق روحك إن لم تكن منتبه
تمامًا ... اتبعنى...

كيف لم ينتبه من قبل إلي الدرج الصغير
الذى يهبط من الشرفة إلي الحديقة دهشته
جعلتها تقول ... - أنت لم تكن تستمع إلي
يا ياسر .. ألم اخبرك أن الخصوصية هنا
مقدسة .. جميع الأجنحة بها مخارج
للحديقة مثل تلك وجميعها تشرف علي
جزء خاص معزول عن الأخرين ... ستري
جزئك الخاص من الحديقة فقط ...
مسحور مبهور منتشي ومكتفي هذا هو حاله
.. تبعها في صمت وهى لم تعترض حينما
لحقها ليحيط كتفيها بذراعيه ويقربها منه
...
همس في اذنيها .. - ماذا اردتى أن ترينى ..؟
- أنت تتحول لعجول .. الصبر...
بدأ يكذب اذنيه في الصوت الذى يسمعه ..
الزئير البعيد يقترب ويتحول إلي صوت
أكثر وضوحًا ...
وهى اكدت شكوكه .. - سنشاهد أقفاص



الأسود ... طالما

الأسود مسجونة في اقفاصها فما الضير من

مشاهدتها ... لكنه اوقف تقدمه بغتة

عندما اقتربا من مصدر الصوت.. من صاحب

المزاج الدموي ذلك الذى يجلس لاحتساء

قهوته بجوار الأقفاص ...؟؟

اربعة من الأسود الأفريقية كثيفة الشعر

كبيرة الحجم كانت تتجول غاضبة

بداخل أقفاص متسعة متجاورة ...

من طريقة وضع الأقفاص بهذا التشكيل

تشعر بأن واضعهم هكذا يريد أن يختبرهم

في سباق للفوز بغنيمة ما .. واقشعر جسده

عندما تخيل أن الفريسة ربما تكون بشرية

... علي غرار الطريقة الرومانية عندما

كان الجمهور الرومانى المنحرف يتمتع

بمشاهدة الأسود وهى تلتهم العبيد .. ربما

تجوع هذه الأسود لأيام ثم تفتح الأبواب

معًا ويبدأ السباق ومن يفوز ينعم بالطريدة

ومخرج المشهد يجلس علي الطاولة الفخمة

في الجبلاية المرتفعة المحاطة بالصخور

ويشاهد ما صنع باستمتاع .. يتلذذ ويتشفي

في فريسته التى نهشتها الأسود الجائعة أمام



عينيه ... لا ..

لا يمكن أن يوجد بشري بتلك البشاعة

... من المؤكد أن خياله شطح للغاية ...

مجرد جلسة بريئة لتأمل الأسود الجائعة

وهى تلتهم فريستها من الحيوانات وليس من

البشر ربما الحمير غذاء مثالي لها .. لكن

حتى مشاهدة عملية الافتراس لفريسة

حية أمرًا غاية في القسوة والسادية

واحتساء الشاي أو القهوة في هذا الجو

مختلف جدًا عن الفطرة السليمة... لكن

ألم يبنى ليناسب كل الامزجه ... ؟؟ قد

يتقبل أي شيء الا المزاج الدموى الذى

تخيله في البداية ... هو صحيح بلا ضمير

لكن تلك البشاعة تتركه مجرد مجرمًا

صغيرًا يحبو ...

قال فجأة ... - لا ادري لماذا لكن هذا

المكان يشعرنى بأن الأسود تتغذى علي

البشر ...

اجابت بخفة ... - ربما ... إن طلب أحد

العملاء ذلك ... هنا لا شيء مستحيل ...

لا يمكن أن تكون جادة .. انها تسخر منه

مجددًا .. هز رأسه بالنفي بقوة



- لا استطيع تخيل تلك البشاعة مطلقًا ..

- اذن لا تفعل ... أنت اتيت هنا للاستمتاع بالجنس وتلك هى شهوتك .. وغيرك يأتى للدم ورؤية الدماء هى شهوته وفي النهاية كلها خطايا وكبائر وربما خطيئتك لا تفرق كثيرًا عن خطاياهم .. كلكم تتبعون غرائزكم وكلٌ وغريزته ... نظرة الارتياع في عينيه جعلتها تتراجع قليلا ..

- ثم أنت افترضت السيناريو وصدقته ... لا تشغل بالك بمتعة غيرك واستمتع بما اتيت أنت من أجله ..

كيف تحب قهوتك ..؟

- بن فاتح بدون سكر ... ضغطت زرًا خفي كزره الخفي الذى يوصله بمرزوق ... وفي لمح البصر كانت الخادمة التى سبق ورأها في الشرفة تقف بأدب وخضوع حتى أنه لا يعلم من أين ظهرت ...

- قهوة بدون سكر" بن فاتح " وأخري مظبوطة .. كالمعتاد نينا ....

الخادمة انصرفت لاحضار طلبها فورًا وياسرامتعض ..

- لماذا هنا يا سراب ..؟ اختاري أي مكان أخر ..



حتى رائحتهم غير لطيفة لا اتحملها ...
ترجته بضعف ...
- ياسر .. احيانًا احتاجك كطبيب .. الآن
احتاجك كطبيب ... اردتك أن تعيش
معاناتى .. هنا المكان المفضل للشيطان ...
يجبرنى علي احتساء القهوة هنا كلما اتينا
....يهددنى بالقائي إليهم اذا اغضبته ...
إن كنت لا تعتبرنى ساقطة كما تقول
فتحمل معى .. شاركنى حياتى ... اشعر
بألمى ... هل تريد نهل عسلي بالساهل بدون
معاناة ...؟ لهجته

حملت كل اشفاقه وتأثره ..- سراب .. أنا
موجود دائمًا لأجلك ومعاناتك وصلتنى
منذ أول جلسة .. استطيع تمييز الألم
الصافي حينما اراه ربما عذابك هو ما
جذبنى إليك .. اردت أن امسح الحزن من
علي وجهك وابدله بالحب ...
أهة عذاب رنت علي طول الحديقة ... نظرت
إليه بعينين معذبتين ..
- ارجوك ياسر .. لا تكرهنى يومًا ... مهما
فعلت لا تكرهنى وتذكر أن حياتى لم
تكن يومًا وردية ...



لابد وأنها تتألم .. كانت ولا زالت تتألم ..
ضميرها يؤلمها بسبب الخيانة والزنا ولكن
حاجتها إليه تجعلها ضعيفة .. وهو يقدر
ذلك ... يقدر حبها لها ورغبتها فيه..

لن يحكامها علي خطايا يفعلها هو ... وعلى
اثام تشبعت بها من جنس الرجال الظالم ...
مد كفيه عبر الطاولة يتمسك بكفيها
الباردتين ... - سراب حبيبتى ... أنا لن
اكرهك أبدًا او احتقرك بسبب حبك
لي ... بل علي العكس هذا يرفعك في
نظري ... أنا احبك سراب واكررها مجددًا

ولتلتهمنى تلك الأسود اذا كنت اردها
بلسانى فقط لاغرائك ...
نظرة الارتياح شجعته لاكمال جولته في
الحديقة وهو يحيط خصرها بذراعه سيثبت
لها أنه مختلف ولا يرغب بجسدها فقط ....
جلسا حول المسبح واستمعا إلي الموسيقي
... "
يكفي هذا يا سراب أنتِ تعذبينى بالحرمان
" نهض فجأة وجذبها برفق.. - تعالي الجو
يتحول إلي البرودة الشديدة والليل انقضى
معظمه في الكلام .. تأخر الوقت جدًا ..



وانتصف ليل الخميس ولم تصبحى لي بعد ..

سنستكمل الحديث الهام في غرفتنا...

******

وأخيرًا ... اغلق عليهما باب ... رصيده من

الصبر استنفذ ورغبته تتحول إلي الألم ...

كلماتها بدأت تثيره عندما قالت بهدوء ...

- استعمل الحمام أولا.. يا الله انه يتخيلها

عارية تحت الماء ... هو يعلم كم هى

جميلة وشاهد مفاتنها من قبل ... والليلة

سيلتهمها .." الليلة الكبيرة " ستأتى أخيرًا

... لا حاجة إلي الملابس التى سوف يخلعها

حالا .. بشكير الحمام سيفي بالغرض ..

اشار لها بقبلة في الهواء ووهو يلتقط عطره

المفضل من حقيبته ويختفي في الحمام ...

علي عجل انهى استحمامه وتعطر في كل

شبر من جسده ثم ارتدى البشكير الأبيض

فائق النظافة والنعومة المعلق خلف الباب ..

يبدو أنه أول استخدام له .. في فنادق مثل

ذلك احتياطات الأمان والنظافة علي أعلي

مستوى .. السبعة نجوم تعنى استخدام

أشياء شخصية جديدة تمامًا حتى الأغطية

والشراشف ... وربما لو طلبت طلاء الجدار



بلوم معين فسيفعلون .. قد تكون فكرة جيدة سيترك الطب النفسي المرهق ويفتتح مكان علي غرار هذا المكان ... هو اكتفي من سماع تأوهات الناس وحزنهم وسيبدأ في البحث عن طريقة لإمتاعهم ... خرج بثقة ليقابل سراب وهى في طريقها إلي الحمام ... سارت بروتنية ولم تلتفت إليه واغلقت الباب خلفها ...

****

دقائق بطيئة مملة قضاها في الانتظار ... قرر شغل نفسه حتى تعود سراب من رحلتها إلي الحمام والتى يبدو انها ستطول ... جال بنظرة في الغرفة ليلمح بار صغير في أقصى يسار الغرفة ... كيف لم يلمحه من قبل ... حينما يكون مع سراب تشغل كل تركيزه ولا يستطيع التفكير في أي شيء سواها.. تأثيرها عليه غريب ومدهش كأنها تنومه مغناطيسيا ليتوه في عينيها ... استكشاف مشروبات البار سيكون أمرًا لطيفًا يرطب من رهبة تلك الليلة..

الكحوليات لم تكن يوم علي جدوله المعتاد لكنه لا ينكر انه تذوقها فى



مناسبات قليلة وخصوصا الجعة التى كان يحتسيها مع بعض ساقطاته .. تذكر وصف هوميروس في الأوديسة لكيفية شرب النبيذ ، وكذلك همنغواي في روايته وداعًا للسلاح .. الخمور تجربة في حد ذاتها تثري الحياة وتطورها لكن عاقبتها وخيمة .. العلمانية في أنقي صورها فكرًا وعملًا... لكن هل هو فعلا علمانى ..؟ لا لن يتساءل الآن والمكان مهيء لخطيئته بصورة مدهشة .. سيدة السراب الفاتنة والخمور والشيطان ثالثهما..

وبالتأكيد الخمور باهظة الثمن التى ستكون بداخل هذا البار هى دنيا غريبة عليه ولن يحرج نفسه أمام سراب ... سيتفحصها قبل مجئيها كى لا يظهر نفسه جاهل عند حضورها ... وكان محقًا تمامًا ...!!

كل الأنواع تقريبًا فاخرة باهظة الثمن وغير معروفة بالنسبة إليه ... ولا وجود للجعة إطلاقًا ... ودلو الثلج يرتاح في مجمد صغير بداخل البار ... اخرج دلو الثلج والماسك الفضى ... واختار كؤوسًا من



الكريستال البراق كانت تناسب احتفاله
وبالتأكيد هذا المكان لن يكون فيه
كؤوسًا عادية للتقديم ربما هذه
الكريستالات تعود لنابليون بونابرت مثلا
... بدأ في الضحك بصوت عالي .. لقد ثمل
قبل حتى أن يشرب وبدأ في الهلوسة ...
اخرج قنينتين مختلفتين وبدأ في تفحصهما
... ربما دراسته الطويلة للطب ستفلح .. لغته
الانجليزية الجيدة ستساعده لفهم
المكتوب عليهما ... بصعوبة استطاع

تصنيفهما .. الأولي " ويسكى " والثانية "
فودكا " ..
دائمًا يسمع عن الفودكا في العلاقات
الجنسية وتأثيرها الساحر وإن لم يجربها
اليوم فمتى اذن سيفعل ...؟ سيجرب ثم
يقرر بنفسه .. ربما رسالته في الدكتوارة
ستكون عن تأثير شرب الفودكا علي ...
استمر في الضحك بهستيرية...
صدى قطع الثلج وهى ترتطم بحافة
الكأس مثير وصوت السائل الأبيض وهو
يغطيها يترك اثرًا يرهبه ... يخطو إلي دنيا



جديدة وغريبة .. لا يدري لماذا
صورة والدته احتلت عقله وودعوتها رنت في
أذنيه وكأنها تحدثه وجهًا لوجه ... " اللّه
يسترها معك ... ويكفيك شر أولاد
الحرام "

لا ليس اليوم يا أمى ربما غدًا سأتوب لكن
اليوم توجد سراب وفقط...

وكالحلم سراب اصبحت أمامه فجأة بدون أن
يشعر بتقدمها ... صفير طويل لم يستطيع
السيطرة عليه كان رد فعله حينما وقع
بصره عليها ... كانت حافية القدمين

وترتدى قميص نوم أسود من الدانتيلا
الناعمة بدون أي ملابس داخلية تحته ..
كان يظهر أكثر مما يخفي .. القميص
كان قصيرًا من الأمام وطويلًا الخلف مظهرًا
ساقيها المثيرتين وخلخالها الذهبي الكبير
الذى يهتز مع كل خطوة تخطوها ...

أما جزئه العلوى فكان بدون أي حمالات
ويلتف حولها صدرها ويلتصق بوقاحة تثيره
وكأنه جلدًا ثانى لها لكن نزعه عنها
سيكون أسهل ما يكون .. شعرها الأشقر



الطويل كان يتبعثر بفوضوية علي

أكتافها...

"الرحمة " انها الاغراء الصافي يمشى علي

قدمين ... سكة الخطيئة والنشوة ....

الثمالة بدون الشراب ... ابتلع سائله كله

في نفس واحد جعلها تبتسم باغراء وهى

تقول ... - الفودكا قوية عليك ... اعتقد

الويسكى سيكون افضل بالنسبة لك ...

الفودكا تحتاج قوة للاعتياد عليها ...

الفودكا كانت كالنار الحارقة تحرق

بلعومه لكنه لن ينخ أمامها سيظهر فحولته

في أعتى صورها .. تحامل علي نفسه وصب

كأسًا أخر من الفودكا ليثبت لها قوته ....

مد يده بالكأس إليها لكنها رفضتها ...

قالت بألم ...- هل ستجبرنى أنت الأخر علي

الشرب ...؟

ابتلع كأسه في رشفة واحدة .. - مطلقًا

سراب ... تعالي إلي هنا ...

فور اقترابها حملها بلطف وارقدها علي

الفراش ... آه من شفتيها تعذبانه ... قبلاتها



تسكره أكثر من الفودكا ... وجسدها يثيره بطريقة لم يصل إليها من قبل ...

فجأة دفعته عنها بقوة ... غثيان وصداع عنيف شعر بهما فور دفعها له ... ثم بدأ في الارتعاش بقوة ... كان يشعر أن معدته ستقفز خارج حلقه وشعوره بالغثيان اصبح لا يحتمل ..

لا هذا محرج سيتقيأ الآن أمامها ...

بدأ يشعر بالسواد يحيط به من كل جانب .. اراد المقاومة ... أنه الآن كدون كيشوت يحارب طواحين الهواء ... لكنها انتصرت عليه ..

علم الآن أنه سيفقد الوعى قبل أن يمتلكها ياله من حمار غبي ... كيف يكون بصحبة القمر ويثمل ويتركها محبطة ...

يا لا غبائه .. حاول النهوض والامساك بها لكنه سقط علي وجهه كجلمود صخر ..



والسواد انتصر وسقط في دوامة عنيفة ليس لها قرار ...

" حب واتلوع ولا ولا طالشى"



-7الشيطانة

-غبي .. تجعلنى اشعر بالقرف

وبكل قرف بصقت عليه سراب وهو متكوم
علي الفراش .. ثم نظرت بتهديد إلي
الشخص الذي كان يراقب من خلف الباب
كالفهد المتحفز .. وصاحت بشراسة هرة
غاضبة ..- اياك أن تبدأ في ترديد الكلام
الفارغ الخاص بالغيرة يا هشام وإلا قتلتك
أنت الأخر ..

فتح الباب بعنف ليدخل هشام الغاضب إلي
الغرفة .. للحظات ظل يتأمل ياسر المسجى
فوق الفراش ويغط في نوم عميق ...ضحك
ضحكة صفراء مقيتة وهو يقول .. - كنتِ
علي حق يا هند الغبي اختار الفودكا ...
ضحكة هند جلجلت عبر الغرفة الصامتة
...- أنا لم ادرس علم النفس لسنوات هباءًا..
أنا درست شخصيته جيدًا .. لعبت علي نقاط
ضعفه ونقاط قوته .. كنت اسخر من ضعفه
وعدم خبرته لساعات لذلك كنت أكيدة
من أنه سيجرب الشيء الجديد الذى لم



يتناوله من قبل حتى لا اسخر منه مجددًا... وسيختارالفودكا بالتحديد لأنها مشهورة في الاثارة الجنسية...

كز علي اسنانه بغيظ وهو يقول...- تنتابنى رغبة في خنقك كلما تذكرت أنك نعتينى بالشاذ أمام هذا ال..ال

قاطعته وهى مازالت تبتسم .. - ألم يعجبك دور غريب ؟؟ غريب المسكين المنتهك جنسيا ... كبرياء الرائد هشام فهيم لم يتحمل اليس كذلك ؟؟

قاطعها بعنف وهو يقول ..- علي الأقل كان افضل من دور موظف الاستعلامات القواد الذي حجز لكما الجناح ... كدت أن اقتله بيدى لكن خطتنا كانت ستفشل .. لذلك تحملت أن اراكِ معه في غرفة واحدة لكن سأجعله يدفع الثمن غالي عن كل لمسة لمسها لك

"هشام ابله كبير وغبى " الوقت يداهمهما ... الرجال جميعًا أغبياء فهشام يتمسك بالتفاهات ويترك الأمور الهامة كل ما عملوا لأجله منذ شهور قد ينهار الآن بسبب



غبائه..

سألته باهتمام .. - هل أزلت اللافتات التى وضعناها سابقًا ؟؟

نعم ... واعدت وضع لافتة مزرعة الكازابلانكا لصاحبها سعيد الجبالي- وسيارته ؟؟ -

-كل شيء تم كما اتفقنا ... السيارة تم تسجيل مخالفة سرعة بها علي الطريق السريع قرب مدخل المزرعة منذ قرابة الساعتين وعادت لتقف في مكانها في الحديقة ..

وأنتِ لم تغادري فيلا القاهرة مطلقًا حتى الآن .. في صباح الغد ستثبت كاميرات المراقبة وقت مغادرتك في الخامسة صباحًا وستستقلين سيارتك وتغادرين في اتجاه المزرعة للحاق بزوجك حسب اتفاقكما منذ أيام والذى سيشهد عليه كل خدم القصر .. وستسجلين أنتِ الاخري مخالفة بسيارتك بعد مغادرتك الفيلا بساعة..

علقت بقلق ..- هل تضمن ولاء نينا وسمير وبوسي

- بالطبع ...



الكثير من الأموال له مفعول السحر ونحن دفعنا بغباء ..

مليارات سعيد وافرة وستكفينا جميعًا...

نينا وسمير سيشهدان معى بأن عاشقك الولهان حضر بمفرده وبكامل رغبته عصرية الخميس وبوسي ستشهد أنك لم تغادري الفيلا مطلقًا سوى صباح الجمعة ... وباقي خدم القصر سيشاهدون بالحقيقة التى لا يعرفون سواها وهى سفر سعيد إلي مزرعته قبلك بأيام واتفاقكما علي أن تلحقيه صباح الجمعة كالمعتاد كل أسبوع ..

عادت لتسأله بقلق أكبر .. سألته وهى مازالت متشككة ..- هل أنت واثق من أن بديلتى لن تكشف وستنطلي الخدعة علي الكاميرات ..؟ ابتسم بثقة وهو يقول .. - بالطبع هى لها نفس بنيتك تمامًا .. أنتما متماثلتان في الحجم والطول .. وملامحها تشبهك بدرجة كبيرة ..اختياري لها بالعمل لديكِ لم يكن عبثيًا .. بوسي سترتدى ملابسك الأنيقة وستغطى شعرها الأسود بوشاح كما تفعلين عند السفر



ونظاراتك الشمسية الضخمة ستغطى
وجهها وكاميرات المراقبة ستظهرها
للحظات فقط وستدعم كلامك ... وستقود
السيارة في اتجاه المزرعة بسرعة عالية
وتسلمها إلي أحد رجالي الذى سوف يسجل
مخالفة السرعة ..لا تقلقي كل شيء
مخطط له جيدًا ... انعمى براحة البال
واستعدى لسنوات من المتعة الخالصة
والأموال التى ليس لها حساب .. الوقت يجب
أن يكون محسوبًا بالثانية .. الطب الشرعى
عادة ليس دقيقًا لكن عندما يكون

المجنى عليه وزيرًا فالوضع سيختلف ..
عاد بنظره إلي ياسر باشمئزاز ثم سألها .. -
لكم من الوقت تظنين أن مفعول الحبوب مع
الشراب سيدوم؟
ضحكت بسخرية وهى تقول .. - ربما اربع
أو خمس ساعات وربما أقل وربما أكثر..
لذلك اسرع ... وسنكون بالجوار وقت
استيقاظه...

السخرية تحولت لضحكة تجلجل عاليًا ..-
كان خلطى لحبوب البنزو مع الفودكا
فكرة عبقرية .. اللورازيبام قصير المفعول



وسينتهى مفعوله ويختفي من جسده

بالكامل قبل أن يكتشف الناصح أن

الشراب خلط به شيئًا ما يجعله ينام بعمق

ويستيقظ متبلدًا..

وللاثارة أسباب متعددة منها شهوة القتل

ورائحة الدماء ...اقترب منها وامسك

بفكها بعنف ليهمس أمام شفتيها ... -

انتظرينى كما أنتِ تمامًا .. سأذبح زوجك

في دقائق قليلة ثم ستكونين لي بعدها

فورًا ... لن افوت مثل هذا القميص المثير

سنحتفل بخلاصك منه بطريقتنا ..

مالت إليه لتلتصق به في اغراء وقح .. - هل

سبب لك المشاكل ؟ ضحك

بشيطانية ..- وكيف بذكائك سيسببها ؟

أنا احتجزه في القبو كالكلب منذ أيام ..

الجميع يعلم أنه يقضى اجازته في المزرعة

دائمًا ولا يحب التطفل علي خلوته ...

سيعتقدون أن طبيبك الأخرق كان

طريدته هذه المرة لقد فاحت سيرته ولم

تعد تخفي علي أحد ...

كان قد هم بالمغادرة عندما استوقفته

هند ... - كيف ستقتله..؟ عقد

حاجبيه بغضب ..- هل تتصنعين البلاهة يا
هند ..؟ ألم نتفق..؟ وعلي كل حال هذا
يجب أن يتم هنا .. سترين بنفسك عزيزتى
كيف سأذبحه كالنعجة المسكينة ؟؟
امرها بصرامة ..- انزعى عنك هذا الشعار
المستعار والعدسات اللاصقة لم اعد اطيق
رؤيتك بهما .. اريد سمرائى الجميلة ...
فورًا مدت يدها لتنزع عنها شعرها الأشقر
المستعار وعدساتها اللاصقة الزيتونية ... -
لم اندم أبدًا علي السعر الخرافي الذى
دفعته فيهما .. الغبي كان يعتقد

نفسه خبيرًا ولم يفرقهما أبدًا عن الطبيعى
.. من العار أن اضطر للتخلص من شيء بهذا
الكمال..
تناولهما منها بعنف وقال بتهديد ... -
ستتخلصين من أشياء كثيرة جميلتى .. لا
تنسى ذلك ... الوقت يداهمنا يجب أن
نتخلص من سعيد الآن ... هل أنتِ بحاجة إلي
اعادة المشهد ..؟ لن نلتقي كثيرًا بعد الآن
... علي الأقل حتى
يحكم علي عاشقك الولهان ..
بصقت مجددًا علي ياسر بقرف ..- لا تسميه



عاشقى أبدًا .. أنا اكرهه وأخيرًا حققت انتقامى لكل من اساء إلي .. بداية من الحيوان المسمى بأبي وحتى هذا الحقير الذى تسبب بمقتل شقيقي فواز وحرمانى منه مرورًا بالشيطان الذى كرهت كل لحظة قضيتها في جحيمه ...

- صدقينى سعيد سيدفع الثمن الآن ياهند .. ثمن خطف خطيبتى واذلالي لسنوات .. بسببه فصلت من عملي في الشرطة ... سيدفع ثمن قتله لفواز وثمن معاملتك كالحيوانات لسنوات ...

فور مغادرة هشام لاحضار سعيد هند اغمضت عينيها واسترجعت الذكريات المريرة ... بعدما اوقفت الحيوان " فتوح القطان " والدها المغتصب اللعين عند حده تواصلت مع فواز شقيقها الهارب من جحيم منزلهم .. من العار وصفه بالحيوان فحتى الحيوانات تتبرأ من فعلته .. لم تتجرأ علي اخبار شقيقها عما حدث .. فواز كان انظف رجل قابلته في حياتها .. مستنقع



حياتها ضم اقذر الرجال وحثالتهم لكن
فواز كان مختلف .. نبتة قلبها أبيض غرزت
في الوحل .. كان يشق طريقه بصعوبة في
عالم الأعمال وعندما باعها فتوح لسعيد
الجبالي وبدأ في تكملة سلسلة قهرها
وانتهاكها لم تجد غيره لتلجأ إليه .. وقتها
انهارت وباحت له بكل الانتهاكات التى
كانت تحدث لها من والدهما الحقير ثم
الخنزير الشاذ زوجها .. فواز شجعها علي
تكملة دراستها والتحقت بكلية الاداب
قسم علم النفس ومنها انطلقت وبدأت في

دراسة النفس البشرية في أكبر المعاهد
العالمية في الولايات المتحدة وكان
يرافقها ظاهريًا كزوج حنون ..
فسعيد في العلن كان يجزل لها العطاء ..
كان يريد أن يلمع غطائه ويثبت للجميع
عدم انحراف ميوله الجنسية وميله للرجال
أكثر من النساء .. وحتى نسائه لم يكن
يعاشرهن الا بالشذوذ أيضًا .. لعنة اللّه عليه
في الارض وفي السماء وسود اللّه وجهه
الخنزير الشاذ عديم الدين والأخلاق ..
وياسر ذنبه الأعظم أنه تحالف مع الشيطان



وتسبب في مقتل فواز .. لسنوات خططت
للانتقام منه واختيارها لعلم النفس ساعدها
.. من بعد وفاة فواز ركزت جهودها لدراسة
شخصية ياسر وجمع كل المعلومات عنه ..
درست كل تحركاته بشكل جيد لسنوات
.. فالغبي ياسر لم يكن يعلم أن حبيبته
سراب تقطن في الفيلا التى أمام بنايته
مباشرة وزوجة صاحب الكمبوند الذى باع
ضميره ليمتلك بعض الأحجار فيه ... فواز
اغوى شقيقة سعيد لأجلها .. العين بالعين
ولكن للأسف اكتشف أنه يحبها فعلا وأن
الشيطان قد يكون له شقيقة كالملاك
ولم تحتمل غدر فواز وانتحرت فورًا لتتركه
يعانى المرار ولذلك لجأ إلي ياسر الذى
وهبه راحة فورية من المه وسلم اعترافه إلي
سعيد الذى كان يشك أن فواز متورط في
انتحار شقيقته ..
فتوح كان رأس الأفعى وسبب الشرور التى
لحقت بهم جميعًا ...أما هشام فمجرد ذيل ..
رجل أخر استخدمته لتنفيذ مآربها وحينما
ينتهى دوره ستتخلص منه بكل سهولة .. هو
يعتقد أنها تحبه وتحالف معها للانتقام من



سعيد الذى دمر مستقبله واغري خطيبته بالأموال فتركته ببساطة مدهشة والقت بنفسها تحت قدمى سعيد الذى سحقها بجبروته ثم تخلص منها كقمامة نتنة.. وحينما عرض سعيد علي هشام العمل كحارس خاص له امعانًا في اذلاله .. وافق هشام وهو يخطط للانتقام وسعيد لم يكن يعرف أنه كان يحفر قبره بنفسه ...

افاقت من شرودها علي هشام وهو يجر جسد سعيد العاري تمامًا والمقيد بالحبال علي الأرض كذبيحة .. ثم القاه بعنف علي الفراش بجوار ياسر .. نظرات الفزع علي وجه سعيد أنبئتها أنه يعلم مصيره .... علم أنه وقت الحساب .. وعندما نزع هشام كمامة فمه هتف بذل ..

- الرحمة..

"الشياطين تطلب الرحمة من شياطين مثلها " .. لذلك ضحك بسخرية صفراء وهو يقول ..- أنت تطلب الرحمة .. انظر جيدًا حولك يا خنزير .. هذه الغرفة تحتوى علي بعض ضحاياك فقط .. تذكر ما فعلته لي أو ما فعلته لهند أو لفواز ... لن انسي مطلقًا



أنه بسببك فصلت من عملي بسبب الرشوة.. سعيد احنى رأسه ..- أنت كنت طماع ولم تقبل بالمليون التى اعطيتها لك في مقابل طمس الأدلة بعد مقتل فواز .. وزميلك قبل بنصفها في مقابل فضحك .. أنت أيضًا كنت تزرع الشوك .. وخطيبتك كانت أسهل ما يكون أنت جنيت ما زرعته فقط..

"تلك الخائنة اللعينة " ... - ذكرها الآن يغرينى بالقائك لأسودك الضارية سأتشفي فيك عندما يلتهمونك حيًا...

ستكون في محل طرائدك وستشعر بما كانوا يشعرون...

"كل خطتها ستتدمر" .. صرخت بانهيار ..- هذا يكفي ... اخرسا كلاكما وأنت يا هشام خلصنا من هذا الخنزير .. أنا اكتفيت من صوته ومن رؤيته مع جملتها التقط هشام قفازات مطاطية سوداء وبدأ في ارتدائها فصرخ سعيد برعب وحاول التملص من قيوده وبكل برود قبض هشام علي زجاجة الفودكا من عنقها بكفه التى اصبحت مغطاة تمامًا بالقفازات وهشمها علي الجدار



الخلفى للفراش لتسيل على البشكير الذى
كان يرتديه ياسر ثم يغرز نصفها الحاد في
حنجرة سعيد الذى جحظت عيناه وتدفق
الدم من شريانه المقطوع .. حشرجة الموت
لها صوت مميز قاسي ومخيف وانهار الدم
لونت الفراش باللون الأحمر القانى بلون
الخطيئة ... نهر الدم يشبع شهوة القتل..

الطبيعة البشرية تتفاوت وردود الفعل أيضًا
تتفاوت .. مشهد القتل قد يسبب الكوابيس
للبعض لشهور وقد يجعل البعض ينتشي من
الاثارة .. الانسان يميل إلي الخطيئة بطبعه
.. وعندما يتملكه الشيطان يصبح أكثر
شرًا من الشيطان نفسه .. لو الانسان مسير
اذن فلماذا يوجد الثواب والعقاب .. الجنة
والنار ..لا هو مخير ومن يختار سكة الشر
لتناسب مزاجه الأسود يعبر فقط عن دواخله
وطينته الفاسدة ..

وبكل نشوة ومتعة غطست هند كفها في
نهر الدماء المتدفق ورفعت اصبعها إلي فمها
لتتذوق دمائه .. اغمضت عينيها لتستمتع
بمذاقه ونشوته الفريدة .. ومنظرها
المنتشى اثار هشام لأقصى درجة .. لكن



الحذر واجب، بهدوء خلع قفازيه ووضعهما في حقيبة جلدية سوداء والتى سبق ووضع بها شعرها المستعار وعدساتها اللاصقة ثم خلع جميع ملابسه وحتى حذائه والقاهم بحرص بداخل نفس الحقيبة ثم جذب هند بعنف لتقف علي قدميها .. الصقها إليه واحاط بها من الخلف .. اشار إلي المنظر الدموي أمامها والذى صنعه بفن وسألها بفخر ..

-

ما رأيك جميلتى ..؟

زفرتها الملتهبة عبرت عن نشوتها .. منظر ياسر الذى غرق في دماء سعيد كان أروع منظر شاهدته في حياتها ...استدارت إليه وقالت بدلال .. - احسنت يا هشام .. احسنت وتستحق المكافأة .. الصقها إليه أكثر وعينيه تشتعل بالاثارة ...- اذن فلنبدأ احتفالنا الخاص..

الطمع والشهوة المحرمة أكبر خطيئتان علي وجه الارض .. شياطين الأرض قد تكون أشد خطورة من شياطين الجان ... شيطانان يرقصان رقصتهما المحرمة فوق



جثة ضحيتاهما ... رقصة الموت وعلاقة

الحرام علاقتهما المحرمة وممارستهما

الجنس الآن بالذات وثقت مدى ما قد يصل

إليه بعض البشر من شرور..

*****

البلل تسرب إليه .. وشعر بشىء بارد يغمره ..

عقله لم يصفى تمامًا لكنه يقاوم للتركيز

... حاول المقاومة وفتح عينيه بصعوبة

...كان يريد النهوض ومغادرة المكان

ليتخلص من ذلك البلل الذى لا يعرف

مصدره ولكن الأهم ليتخلص من تلك

الرائحة المزعجة التى تسبب له الغثيان ...

رائحة اقرب إلي رائحة الدماء .. ذكر

الدماء نبه عقله وزاد من غثيانه وصداعه

الرهيب يجبره علي التقيوء .. غلبه القىء

فمال بجسده يبحث عن فراغ يستخدمه..

كل شيء مهزوز ومتراقص عقله شبه مغيب

لكنه كان أكيدًا من وجود شيء خاطىء

يحيط به .. أخيرًا استطاع فتح عينيه

...الأحداث والذكريات تزاحمت للعودة إلي

رأسه .. انها نفس غرفة الفندق الفاخرة التى

حجزها لقضاء العطلة فيها مع سراب ...كل



شيء كان علي حاله باستثناء اختفاء سراب

ليحل محلها جثة هامدة في فراشه..



8-كالسراب

"طاردت السراب وأنا اعرف مصيري
واستسلمت لشهوة ترضينى .. سبحت في بحر
الخطيئة غير نادم والآن سأسدد عن كل
ذنوبي فاتورة ضخمة أكبر من أي اثم
ارتكبته عامدًا أو حتى غير متعمد لكنه
العقاب الأمثل الذى استحق ليطهرنى من
كل اثامى وشروري "

"البر لا يبلى ، والذنب لا يُنسى ، والديان لا
يموت ، فكن كما شئت ، فكما تدين

تدان"

يظل الانسان يأجل توبته واستقامته ظنًا
منه أنه لديه كل الوقت ليفعل ولكن
بعض الناس لا يمهلهم القدر الوقت لذلك
... اذا نويت التوبة فنفذ فورًا فلربما غدًا
تستيقظ وبجوارك جثة هامدة تلون
بدمائها ثيابك وجريمة تحمل امضائك ...
وأن تستيقظ لتجد زوجة مرتعبة تصرخ
بانهيار وتتهمك بقتل زوجها وتصور بهاتفها
النقال مسرح الجريمة تجربة مثيرة ربما



تفوق تناول " الفودو" ذلك المخدر الرهيب نفسه..

لكن لحظات .. انه يعرف القتيل .. القتيل العاري إلي جواره والمقيد بالحبال هو سعيد الجبالي مالك الكمبوند لكن ماذا اتى به إلي غرفة الكازابلانكا .. والسيدة المرتعبة التى تصيح وتبكى وتقول زوجى بعد تدقيق النظر إلي وجهها يعتقد انها تشبه سرابه ... لا يدري من أين اكتسب كل تلك البلادة التى تجعله يراقب ما يحدث بصمت ليفهم ما حدث تدريجيًا ..

عجيب ذلك الثبات الذى ينتابه علي الرغم من أنه ابعد ما يكون عن شخصيته الحقيقية ..

عدَل من وضعه جيدًا ليظهر في كامل اناقته في الفيديو الذى تصوره له السيدة الغامضة ومرافقها موظف الاستقبال ... ابتسم بشموخ وهو يغلق بشكيره جيدًا .. فرصة نادرة سيغتنمها فهل سيصور له فيديو



كل يوم وبجواره جثة وهو قاتلها .. بدأ الضحك في هستيرية .. نهايته توضحت ..

في النهاية ستكتب عنه الجرائد لا كالطبيب المشهور ياسر ممدوح ربيع الذى ذاع صيته لكن كالقاتل ياسر الذى قتل شريكه في الفراش...

قاتل وشاذ وسادى يتمتع بالجنس مع الرجال المقيدين بالحبال ...لقد حبكتها سراب ووقع هو فيها بكل بساطة كالغر الساذج .. ضحكاته تواصلت .. من يستطيع مقاومة النداهة التى تناديه لهلاكه؟؟.. !!

******

وكأن ما يحدث لا يعنيه البتة .. راقب امتلاء الغرفة برجال البحث الجنائى الذين وصلوا في سرعة قياسية .. من قال أن الشرطة في مصر أخر من يأتى ..؟ حوالي نصف ساعة فقط مرت وقضاها متخشب حتى انتشر جيش النمل يجمع الأدلة .. ابتسم للكاميرات التى تصوره وهو غارقًا في دماء القتيل .. رجال الطب الشرعى كانوا نشطين تمامًا .. لن تري وزيرًا قتيلًا كل يوم وبشكل مخزى كسعيد ... الجميع سيجتهد



لاتمام عمله علي أكمل وجه .. " لادانته .."

كل الأدلة تدينه دراسته للطب الشرعى لم تذهب هباءًا...

بصماته علي زجاجة الفودكا المهشمة التى يزين عنقها المبتور بحدة عنق سعيد كأنه بابيون أنيق ودماء سعيد تغطى بشكيره ووجودهما عاريان في الفراش ..
صلته بسعيد كمالك للكمبوند الذى باعه وحدته بسعر بخس وتسهيلات لم يمنحها لسواه .. ثم تلك الشبيهة بسراب التى التقطت له الصور عندما دلفت إلي الغرفة برفقة موظف الاستقبال ... كلها أدله تدينه وتلصق به التهمة .. أيًا من فعلها فقد فعلها ببراعة وجبت لها التهنئة .. لقد لبسها تمامًا وأيامه كطبيب مشهور ولت بلا رجعة .. لذلك ابتسم ببلاهة حينما اخبره الضابط المرافق للقوة التى تفحص الغرفة أنه موقوف بتهمة قتل الملياردير سعيد الجبالي...

*****



"لماذا قتلته ..؟ لماذا قتلته ...؟ لماذا قتلته ...؟"

ألم يتكرر ذلك السؤال المقيت بصورة كبيرة في الفترة الأخيرة ... هو اراد الاستسلام لمصيره فلربما ما يحدث له هو الجزاء العادل لكن دموع والدته اعطته الدفعة واعطته الحافز ..

" ألم تدعى لي يا أمى أن يبعد اللّه عنى أولاد الحرام ..؟ " لكن من الواضح أن ذنوبي واثامى كانت أكبر بكثير من دعواتك ... أنا استحق ما حدث

لي تمامًا .. " اللهم توبة " أنا اعلم أن اللّه سيتقبل وسأحظى بالأخرة لكن مصيري الدنيوي تحدد منذ اليوم الذى دخلت فيه سراب إلي حياتى ..

سرابًا غيم أوقاتى وسود بجمالها حياتى ودفعت علي يديها ثمنًا أكبر من خطاياي وهفواتى،،،

- لم اقتله...

نظر إليه وكيل النيابة الشاب بتمعن ..- أما زلت مصرًا علي الإنكار ..؟ الإنكار لن يفيدك .. الأدلة كلها ضدك ..



رفع ياسر رأسه بضيق ..- أنا اعلم جيدًا ما
تقوله وأعى خطورة موقفى .. إن اخترت
الطريق السهل فاكتفي بما لديك واقفل
القضية وإن اردت اراحة ضميرك فتحري
جيدًا واستمع إلي .. أنا لم اقتله

"كم احب عملي كوكيل نيابة ... منذ
أن التحقت بالعمل وأنا فخور بالقضايا التى
استطعت الفصل فيها والزام المباحث بعمل
واجبها علي أكمل وجه .. لم اقتنع يومًا
بالظاهر لكن قضية ياسر مختلفة .. الأدلة
تدينه لكن أنا اصدق براءته من تهمة
القتل .. لن استحق شهرتى كحازم شكري
وكيل النيابة الحاذق الذى انصف
المظلومين إن لم افك غموض قضيتك يا
دكتور " سيعطيه كل الوقت وكل الفرص
لاثبات كلامه .. قد يكون زانيًا لكنه
ليس قاتلًا ...

اخيرًا قال بتفهم ..- دكتور .. صدقنى أنا
ارغب بمساعدتك لكن لا دليل واحد
يدعم ما تقوله .. لأيام وأنا احاول ايجاد أي
طرف خيط .. قصتك غير منطقية ولا
يدعمها سوى شهادة مرزوق معك بتردد



سيدة شقراء علي عيادتك ... أولًا .. راجعنا
كل كاميرات المراقبة علي بوابات
الكمبوند .. الكاميرات لم تسجل دخول
أي سيدة شقراء انطبقت عليها مواصفات
سرابك وخصوصًا قبل الحادث بيومين إلي
الكمبوند أبدًا...
ثانيًا .. السيدة التى تدعى أنها تسمى سراب
ليست شقراء بالمرة بل سمراء جدًا وعينيها
بنيتان بلون عادى ودارج كلون معظم
المصريين وليستا خضراواتان وهى زوجة
القتيل سيادة الوزير سعيد الجبالي .. السيدة
هند القطان والتى انكرت تمامًا معرفتها
بك ... ثالثًا وهذا
هو الأهم هى لم تغادر القاهرة سوى صباح
الجمعة .. وكاميرات المراقبة في فيلتهم
في القاهرة تثبت ذلك وتم تسجيل مخالفة
مرورية بسيارتها التى غادرت بها القاهرة
بالقرب من طريق المزرعة بعد وقت مغادرتها
للفيلا بساعة .. رابعًا لا يوجد اطلاقا أي
فندق مسمى بالكازابلانكا والكازبلانكا
التى تم القاء القبض عليك فيها هى
المزرعة الخاصة بالمجنى عليه ...



خامسًا بعد مراجعة تعاقدك مع الشركة المالكة للكمبوند تبين أنك لم تسدد الثمن الحقيقي للوحدة بالكامل وتم عمل تخفيض كبير للدوبلكس خاصتك وطرق سداد خاصة لم تطبق علي أيا من ملاك الوحدات الأخرين وتم ادراج عقدك تحت بند " تعاقد خاص بسعيد الجبالي شخصيًا " ونظرًا لسمعة المجنى عليه والطريقة التى تم ضبطك بها فسيكون ذلك التعاقد الخاص هو ثمن علاقتكما أما سادسًا فالشق الخاص بالتلبس موجود .. بصماتك علي

الزجاجة التى قتل بها ولا يوجد سوي بصماتك وبصماته عليها ... دماء القتيل تغرق بشكيرك .. وجودكما عاريان في الفراش .. ثم الفيديو الذى التقطته زوجة المجنى عليه وإن كان لن يعتد به في أي محكمة لأنه تم بدون اذن من النيابة إلا أنه يثبت تورطك أمام الرأي العام ومع قوة الأدلة الأخري فلا حاجة فعلية له ...

سأله بضعف ..- ألم تتساءل عن سبب وجود مثل هذا الفيديو ...؟

اجابه بثقة ..- بالطبع سئلت وإجابتها

منطقية ... علي حسب اقوالها أنها حينما

شاهدت سيارتك أمام القصرعلمت أن زوجها

لديه صحبة ..

هى كانت قد اكتفت من نجاسته وقررت

تصويره لمساومته وطلب الطلاق وإلا

ستفضحه بذلك التصوير لذلك اقتحمت

الغرفة وهى تصور ومعها شاهد علي اقوالها ..

هشام الحارس الخاص بسعيد الجبالي...

عند ذكر هشام ضحك بمرارة ليردد ..-

ذلك سيكون غريب بالطبع .. المجند

المنتهك جنسيًا وموظف الاستقبال الغير

ودود في ثمثيليتهما القذرة..

وبالطبع تجاهل حازم حديثه عن غريب ..

لعاشر مرة وهما يعيدان نفس الحوار .. لكنه

اكمل يشرح ..

- سعيد الجبالي شخصية لها سلطتها ونفوذه

جبار وحينما يرغب بخصوصيته ينالها ..

هشام قال في اقواله أن المجنى عليه

استقبلك كضيف عصر الخميس ولم

يشاهدك من بعدها بناء علي أوامر سعيد

الذى أمره بعدم مقاطعتكما وأنه في الصبح



التالي تعاطف مع دموع السيدة هند وقبل مرافقتها لغرفة زوجها .. اخبرنا عن علاقاته الشاذة والتى فاحت رائحتها.. ثم لماذا ستلجأ السيدة إلي طبيب نفسي وهى تدير أكبر مركز للعلاج السلوكى في الشرق الأوسط .. السيدة هند القطان اسم علي مسمى كمعالجة نفسية مشهورة وخبيرة في الاستشارات الزوجية..

رعونته وقذارته اوصلتاه إلي الدمار التام .. خفض رأسه بانهيار فلم يعد هناك المزيد ليضيفه ...

المجرمة احكمت حلقاتها حول عنقه لتخنقه في مصيدتها ولا تترك له أي مفر .. وتلك الهند انكرت معرفته تمامًا .. وهو أيضًا لم يتعرف عليها في هيئتها الجديدة سمراء بشعر قصير كشعر الرجال وترتدى النظارات الطبية البشعة .. لقد استخدمت كل خبرتها في علم النفس للسيطرة عليه واخضاعه كان كعروس الماريونيت التى تحركها كما تشاء .. هند القطان اسم ليس غريبًا عليه .. هل لسمعة مركز



القطان المشهورة أم هل من الممكن أن
تكون شقيقة فواز القطان ...؟
الذكاء يكسب وهو كان غبيًا واستحق أن
يوصم بالعار للأبد ..   سأل حازم
بيأس ..- ألا تعتقد أن الأدلة محبوكة
اكثر من اللازم .. ثم التبلد الذى اصابنى
وقت الضبط .. أنا استنتجت شيئًا .. ربما تم
خلط عقار ما في الشراب .. وبحسب خبرتى
حبوب الاتيفان ستكون الأقرب..

لدقائق ظل حازم صامتًا .. اخذ يطرق سطح
مكتبه بقبضته برفق .. ماذا سيخبره ..

القضية تتحول لقضية رأي عام ووجب
السرعة والانجاز .. القتيل وزير في
الحكومة ووفاته كانت مشينة .. هو
بالفعل يعتقد أن ياسر بريء والأدلة بالفعل
محبوكة كما يقول الكتاب لكن
كرجل قانون لا يمكن أبدًا أن يعتمد فقط
علي حدسه ..

سعيد كان شيطانًا رجيمًا ..البقايا العظمية
التى وجدت في اقفاص الأسود تعود للعديد
من البشر .. وبالفعل الجريمة الكاملة تمت
.. من خطط لها لم يترك ثغرة..



عندما يكون العقل المدبر مزيج من خبيرة علم نفس وضابط قذر فالناتج بالتالي سيكون الجريمة الكاملة لكن أين الدليل ؟؟

أخيرًا اجابه ..- أنا اقر بأن الوضع مثالي .. لكن أنت تأخرت في اقتراح فحصك لمخدر ما .. وحتى وإن تم اكتشاف ذلك فقد تكون تعاطيته بارادتك لا يوجد أي مخرج لورطتك الجريمة تمت ببراعة .. سأسألك مجددًا ..لماذا لم يكن لسراب ملفًا كباقي مرضاك ..؟ أنت لم تدون عنها أي معلومة ولم تسجل في كشوفات المرضي ولم يشاهدها أي أحد في العيادة باستثناء مرزوق الذى حاول المستحيل لتبرئتك لكن شهادته لا يعتد بها نظرًا لماضيه ..

في مجتمعنا المهيب سيظل الانسان يوصم بماضيه مهما إن تاب واستقام .. ماضي مرزوق يطارده علي الرغم من أنه الآن من أقرب القلوب إلي اللّه واتقاها ..

- لأنها ارادت الخصوصية الكاملة ... وفي قانون العيادات الخاصة وخصوصًا النفسية العميل دائمًا على حق .. هى تزور العيادة



للراحة لا للتحقيق عن اسمها وهويتها الحقيقية ... إن ارادت اخفائهما فلا يحق لي اجبارها .. لكن هناك دليل ... كونها شقيقة فواز القطان ليس دليلا بالنسبة لك علي أنها استخدمتنى ...؟ او حتى وجود لوحة السيدة العجوز والبقايا البشرية ..؟

-موقفك شديد التعقيد يا دكتور واشك أن المحامى الخاص بك سيتمكن من مساعدتك .. علاقة هند الشائكة بسعيد الجبالي منحنى ملغم لكن في الواقع لا علاقة لها أبدًا بقضيتك .. واللوحة والبقايا العظمية تثبت تورط سعيد في كل الموبقات المهلكة واشتراكك معه فيها .. ومع ذلك أنا امنحك المزيد من الوقت ،، أنا استخدم سلطتى واستند للمادة 381 من قانون النيابات لابقائك في الحبس الاحتياطى اقصى مدة استطيع توفيرها لك .. واستصدرت أمرًا من النائب العام بذلك حرصًا علي تحقيق العدالة ... لكن في النهاية كما اخبرتك المجنى عليه ليس شخصًا عاديًا .. وقتك يتناقص .. اعطنى أي شيء حقيقيًا استند عليه ..



تنهد بألم ثم قال بيأس ..- والهياكل البشرية في أقفاص الاسود .. هل الأمر سيمر دون تحقيق ؟

هز حازم رأسه بأسف ..- هذا للأسف لا يفيدك بشىء .. إن كان سعيد مجرمًا عتيد الاجرام إلا انك ضبطت متلبسًا في فراشه وبرغبتك .. لا يوجد أي دليل يدل علي اجبار سعيد لك .. هل هدد بالقائك إلي الأسود مثلا ..؟ حاول مرة أخري .. مازلت لم تفيدنى أو تفيد نفسك بشيء...

طوال طريقه إلي محبسه وهو يسترجع كل ما حدث ... الخيانة والزنا والتنازل عن كل المبادىء خطايا قد تصل إلي نفس درجة القتل .. هو ليس بريئًا كليًا أو مظلومًا .. لكن والدته تمزق قلبه .. واشقائه .. وشقيقته المسكينة سيوصمها بعاره إلي الأبد .. ادرك الآن كم كان مقصرًا في حق نفسه بغمسها في الملذات والشهوات وفي حق عائلته بابعادهم عنه ... للأسف باستسلامه اشقائه سيوصمون بوصمته..



كل ما يرغب به الآن هو سجدة طويلة تخلصه من كل ذنوبه وحضن والدته يطمئن قلبه ..

كما اخبره المحامى عقوبته لن تصل إلي الاعدام لكنه سيقضى المتبقي من عمره خلف القضبان في جريمة هو بريء من معظمها... ربما قتل سعيد في رجولته حينما وافق أن يزنى بزوجته لكنه لم يزهق روحه وهناك من فعلها ولابد وأن يدفع الثمن..

*****

زنزانته القذرة تضيق عليه في كل لحظة يمضيها فيها .. حارب من أجل الترف لسنوات وحينما ناله لم يجد سوى قذارة تماثل قذارة حياته..

حمامة الفخم استبدل بدلو قذر في ركن من أركان الزنزانة .. يا للوضاعة .. أدنى درجات الذل أن تقضى حاجتك في دلو وفي نفس مكان نومك .. وفراشة الوثير استبدل بفرشة خشنة قذرة رائحتها كرائحة الموت تخنقه وتثير حالة الغثيان لديه كلما وضع رأسه عليها..



"كنت اسير بسرعة الصاروخ لأعتلي عرش الرفاهية والترف .. ملذات الحياة في كل صورها لكن الصاروخ الذى اعتليته لم يكن يناسبنى .. فغادر وتركنى في الفضاء .. وفقط تبقيت أنا وخطيئتى .. واكتشفت أنى كنت اسير بسرعة الصاروخ لا إلي نجاحى ولكن إلي هلاكى وبخطوات واسعة من الخطيئة "

علي الرغم من انتصاف شهر مارس إلا أن برودة الزنزانة الرهيبة تجعل انفاسه تتجمد قبل أن تخرج من صدره والمعاملة الغير آدمية التى يلقاها ربما ستخفف من ذنوبه...

"ياسر ممدوح ربيع .. زيارة"

من سيزوره اليوم ...؟ والدته قدمت لرؤيته امس علي الرغم من اشتداد مرضها وهو يعلم أن الزيارات ممنوعة ولولا بكاء والدته ودموع شقيقته لما سمح وكيل النيابة الشهم لها بالجلوس معه بعد انتهائه من التحقيق .. اذن من سيزوره .. كان سيرفض لكن فضوله غلبه عندما علم أن الزيارة لن تتم كالعادة عبر الاسلاك لكن



ستكون في غرفة خاصة .. وعندما سأل

عن هوية الزائر سخر منه الحارس وقال

بتهكم .. - مارلين مونرو

يا للشيطان .. أنها سراب مجددًا أتت لتشمت

فيه ... شعرها الأشقر تبدل ليصبح أحمر

بلون الرمان وعيناها اصبحتا بلون السماء

الصافية وامتلأ وجهها بالنمش وتضخمت

شفتاها بشكل ملحوظ ... صهباء نارية

أروبية بامتياز .. خبيرة في التنكر وابدال

هيئتها .. يا تري ما شكلها الحقيقي ..؟

يشك أنها في حقيقتها تلك السمراء التى

شاهدها في التحقيقات وخلال المواجهات

التى تمت بينهما في النيابة ..

سجلت نفسها في الأوراق الرسمية علي أنها

المحامية علياء سرور كمحاميه مرسلة إليه

من مكتب محاميه الشهير ..

كم هى بارعة ولها سلطة نافذة .. تعرف

عليها فورًا ونظر إليها ببرود .. كانت

تضحك بسخرية .. تريد أن تستفزه لكنه

اقوى من ذلك .. إن كانت تلك الحقيرة

تلاعبت به في البداية لكن الآن هو أقوى

بايمانه ... بعودته إلي اللّه عز وجل .. لو



كانت تعلم كم عشقها لبكت الدماء بدلا من الدموع .. مستحيل أن يتكرر في حياتها ويحبها أحدهم مثلما احبها هو ... ربما في النهاية الله يحبه علي الرغم من كل أفعاله وجنبه مثل تلك الحية في فراشه .. السجن أفضل من تبعية تلك الحية .. وسيدفع ثمن خطاياه وسيكون سدد ما عليه بالكامل حينما يحين وقت لقائه مع خالقه..

لم يرتسم علي وجهه سوي الجمود وهى تخبره بعصبية أنه يستحق ... ظل علي صمته حتى وهى تزيد من استفزازه .. -

نهايتك لائقة تمامًا .. وثقت في الأوراق الرسمية كقاتل وشاذ جنسيًا ...هذا جزاء من يغدر بفواز...

اجابها ببرود يحسد عليه ..- ربما ما تقولينه صحيح .. أنا استحق فعلا لكن لا اتخيل كيف سيكون عقابك أنتِ من اللّه عز وجل ... علي الأقل أنتَ اعطيتنى الفرصة للتوبة وللعودة من الطريق الأسود الذى سلكته ...

هل تعلمين اعتقد أن نهايتك ستكون في قفص الأسود يومًا ما لكن سيكون علي



أحدهم اقناعها بتناول لحمك العفن فهى

أرقى من أن تأكل الجيفة...

صرختها بغل انبئته أنه هو من نجح في

استفزازها ... من الآن فصاعدًا لن يسيطر

عليه أي شخص ويجعله يفعل ما يريده ..

ربما متأخرًا لكنه استفاق من غيبوبته

وسيعود ياسر من جديد...

عاد إلي زنزانته الحقيرة الباردة أشد اصرارًا

علي الخلاص...

هتف بصوت عالي سمعه الحارس خلف الباب

.. - اريد اوراقًا واقلامًا

إن كان السجن تكفير ذنوب إذن

فالكتابة ستكون خلاصًا ...

وللشر بقية

" والشرسيبقي بقاء الكون لكن لكل

ظالم نهاية بإذن اللّه "



عاشقة

السراب

حكاوي الكتب للنشر الالكترون

www.hakawelkotob.com

www.hakawelkotob.com



فاطمة الزهراء

داليا الكومي